

المنهج الإحصائي الاستكشافي في المعاجم العربية (موسوعة المستكشف نموذجاً)

الدكتور إدريس ولد عتيه

جامعة قطر

تسعى هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن الطريقة المنهجية التي اتبعتها في تأليفي لموسوعة "المستكشف" المعجمية، واعتمدت فيها _أساساً_ المقاربة الإحصائية؛ لما أراه ضرورة ملحة تُوفّرُها هذه المقاربة لكشف طاقات الفصحى وقدراتها الكامنة، ودون الخوض في تفاصيلٍ نظريةٍ مطولة، تمكن الإشارة إلى أن المنهج الإحصائي هو منهج علمي، تُبنى نتائجه على معطيات واستقرارات محددة نتيجة اعتماده على لغة الأرقام، ذلك أنه: (إذا كانت العلوم الصحيحة كالفيزياء والكيمياء مثلاً تعتمد على التجربة المخبرية لوصف الظواهر الطبيعية، فإن الإحصاء يعد مختبر العلوم الإنسانية؛ إذ لم يعد يلقي القول لهذه العلوم على عواهنه إلقاءً، إذ لا بد من إعطاء الدليل والبرهان على كل ما يقال، وهذا لن يتأتى إلا باتخاذ الإحصاء أداة وسبيلاً، بل إن هذه العلوم نفسها لا تستطيع الاستغناء عن الإحصاء).^(١)

ولئن كان الهاجس الذي حركني في تأليفي موسوعة "المستكشف" هو محاولة استكشاف وتنقيح وتنقيب _ إضافةً إلى أمورٍ أخرى في المعاجم

١. الإحصاء التطبيقي الحديث والاحتمال، للدكتور حلمي فضل كتانة، جامعة قطر، قسم الرياضيات.

المُتَضَمَّنَة في هذه الموسوعة_ عن "المكنوز الوصفي التفصيلي للحقول الدلالية في اللغة العربية" الذي تُخفي معظمه الطريقة الترتيبية الهجائية، فإن إسهام بعض الباحثين في إحصاء الجذور التي تضمنتها معاجم عربية من شأنه أن يسهم في هذا الجهد الإحصائي المطلوب، وإن كنت أرى أن الإحصاء الدلالي أولى من الإحصاء الجذري الصرفي، لما للإحصاء الدلالي من قيمة تَقْوِي قِيَمَة الإحصاء الجذري، إذ لا يقدم هذا الأخير إضافة تصويرية وصفية، بقدر ما يقدم توصيفاً صرفياً بحتاً (فأما عن ميدان اللغة فقد تحقق له الحلم الذي طالما تمناه دارسوها بفضل صدور ثلاثة كتب عن: إحصاءات جذور معجم (الصحاح)، وجذور معجم (لسان العرب) باستخدام الكمبيوتر، وبذلك أصبح أمام دارسي اللغة_ لأول مرة_ معلومات وافية ودقيقة، عن هذا المجال المترامي الأطراف المتراحم الأبعاد، ميدان الإحصاء اللغوي).^(١)

كما أن المعطيات الإحصائية تجعل الباحث واثقاً من دقة النتائج ومن إحكام الربط بين المادة المحصاة والاستخلاص الأمثل للنتائج المترتبة عنها في أكثر من بُعدٍ (يشعر الباحثون في التربية والعلوم الإنسانية أنهم بحاجة إلى من يساعدهم في اختيار الطرق الإحصائية التي تناسب البيانات البحثية، وتجب عن أسئلة بحوثهم أو فحص فرضيتها. كما أنهم يشعرون في خطوة

١. دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس (باستخدام الكمبيوتر)، للدكتورين: علي حلمي موسى، وعبدالصبور شاهين، ص٦، مطبوعات جامعة الكويت.

لاحقة بالحاجة إلى من يساعدهم في وصف وتفسير نواتج التحليلات الإحصائية سواء تم إجراؤها يدوياً أو آلياً.^(١)

وبعد إنعامي النظر في الطريقة التي أُلّفَ بها كثير من معاجم العربية، وما استبان لي من طرائق الائتلاف والاختلاف بين كيفيات تأليفها، أكاد أزعّم أن كثيراً من هذه الطرائق التأليفية المعجمية _ طرفيها والتالدِ _ إنما اعتمد طريقة اعتبارية في الترتيب وهو الترتيب الهجائي، وإن كان بعض هذه الطرائق التأليفية المعجمية قد اتبع طريقة التصنيف الموضوعي، مما كشف بعضاً من طاقات الفصحى وإمكاناتها التعبيرية الواصفة، ولعل تأريخ نشأة المعجم العربي يصور المراحل التي مرت بها الصناعة المعجمية قبل أن تنضج وتستوي على سُوقها؛ ولسنا هنا في وارد تقليل شأن بعض المعاجم العربية القديمة أو الحديثة التي عُنيت بجمع اللغة وشرحها وحفظها وهي مهمة أساسية اضطلعت بها هذه المعاجم، بيد أن ذلك لا يمنعنا من القول إن طريقة الجمع المعجمي نفسها هي طريقة تراكمية اعتبارية لا تجعل القارئ المتوسط يحصل على بغيته اللغوية بيسر؛ لذا كان معظم معاجم العربية المتبعة نظام الترتيب الهجائي مخازن لغوية زاهرة، تجعل هذا القارئ المتوسط يُعوّثها دون أن يجيد السباحة في بحرها المتلاطم.

بل إن الأدهى أن كثيراً من طاقات العربية التعبيرية وقدراتها الوصفية بقيت مطمورة في هذه الإضبارات والمخازن اللغوية (في بعض المعاجم على الأقل ولا يعني التعبير تقليلاً من قيمتها) دون أن تُقدّم إلى القارئ تقديماً تصنيفياً _ حسب حاجته واختصاصه _، مما أشاع وهماً منتشرًا عن قصور العربية في

١. الإحصاء للباحث في التربية والعلوم الإنسانية، ص ٥، للدكتورين: أحمد سليمان عودة، و خليل يوسف الخليلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

بعض المناحي الوصفية التفصيلية؛ لذا استحضرت بعض هذه المآخذ والهئات وصُغت سؤالاً مركزياً كان محركي في تقسيم موسوعة "المستكشف" إلى ستة معاجم فرعية، ويعد معجم "الحقول الدلالية" أكبرها، ويتضمن هذا السؤال المركزي إشكالية واضحة: ما هي الحقول الدلالية الغالبة على المعجم العربي؟ ولأن هذا السؤال المركزي لا بد أن يكون أكثر تحديداً في مصدر معجمي كبير ومتواضع على الثقة به وعلى شموله، فقد جعلت (القاموس المحيط للفيروز آبادي) مادة لمحاولة الإجابة عن ذلك السؤال المركزي، لتوصلني الدراسة الاستقرائية لمتن هذا المعجم إلى تسعة وخمسين وأربعمئة حقولٍ دلالي هي الغالبة على هذا المعجم، وقبل استعراض نماذج من موسوعة المستكشف توضح المنهج التصنيفي والإحصائي الجديد الذي اتبعته في معجم "الحقول الدلالية" وبقية معاجم هذه الموسوعة الأخرى، يجدر بنا من الناحية المنهجية التساؤل عن مفهوم الحقل الدلالي نفسه عند الأوروبيين وتحليلاته في رسائلٍ وكتبٍ لغوية عربية: (ففي المصادر باللغة الإنجليزية، يعرف الحقل الدلالي أنه عبارة عن اصطلاح فني يستخدم في علم اللسانيات لوصف مجموعة من الكلمات المجمعة حسب المعنى بطريقة معينة كما يستخدم هذا الاصطلاح في جملة من العلوم الأخرى مثل الإثنولوجيا وعلم السيمياء الحاسوبية)^(١).

١. انظر بحثنا الموسوم "ملاحظات حول التطور والواقع والتحديات في المجال الدلالي"، للدكتور إدريس ولد عتيه - المؤتمر الثاني للغة العربية بتاريخ ٧-١٠ مايو ٢٠١٣ في دبي، كتاب المؤتمر، المجلد الثاني، ص ٤٤٨، ٤٤٩، والمرجع الذي عاد إليه:

(Howard Jackson, Etienne Zé Amvela, Words, Meaning, and Vocabulary, Continuum, 2000, p14)

ولئن كان للمدرسة اللسانية الإنجليزية السكسونية تعريفها السابق للحقل الدلالي المعتمد على مُجَمِّعٍ من الكلمات المربوطِ بعضها ببعض، فإن المدرسة الفرنسية اللسانية تربط الحقل الدلالي بخيط ناظم هو الفكرة إذ تُعرَّفُ موسوعة "لاروس" الفرنسية الحقول الدلالية: (أنها "مجموعات كلمات تتعلق بفكرة واحدة". ويمكن أن نأخذ مثلاً لذلك الحقل المعجمي لدلالة "العطلة" _ **vacances** _ لنجده يتضمن الكلمات التالية مثال: الرمال والشمس والشاطئ والجبل والهواء الطلق... الخ).^(١)

ولا يتعد "برنتون" في تعريفه للحقل الدلالي عن التعريفين السابقين، وإن كان يضيف عليه أبعاداً لسانية تتجسّد في المجال الدلالي أو في الاشتراك الترادفي^(٢). ويمكن أن نستخلص من التعريفات المختلفة للحقل الدلالي أنه "مجال دلالي معين" يتقاطع فيه أكثر من عنصر لغوي وثقافي ليمثل مجمل الأنظومة الدلالية.^(٣)

-
١. انظر البحث السابق نفسه، الصفحتين السابقتين نفسيهما.
 ٢. يعرف برنتون "الحقل الدلالي" بأنه "مجال دلالي" ويرتبط المفهوم اللغوي أو اللساني بمفهوم "تعدد الدلالات/الأسماء: **hyponymy**" (أو ما يشبه الاشتراك في العربية)، انظر البحث السابق نفسه.
 ٣. ورد في بحثنا المجال إليه سابقاً مجموعة من المفاهيم من المهم إيرادها ومنها: (يرتبط بمفهوم **hyponymy**، وإن كان تعريفه أقل دقة، بمفهوم الحقل أو المجال الدلالي. ويعني الحقل الدلالي جملة من الحقائق يرمز إليها بمجموعة من الكلمات المترابطة/ المتقاربة. وتشترك الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد في خاصية/ ميزة دلالية مشتركة.

(Brinton, Laurel J. (2000). The structure of modern English: a linguistic introduction. Illustrated edition. John Benjamins Publishing Company (accessed: Sunday May 2, 2010), p.112)

والكلمات المنتمية إلى حقل دلالي ما ليست مترادفات، ولكنها تتحدث عن وصف الظاهرة نفسها.

ويرتبط ويخضع معنى الكلمة بعلاقتها بغيرها من الكلمات في المجال التصوري نفسه، وتختلف أنواع الحقول الدلالية من ثقافة لأخرى.

(Jaakko Hintikka, Aspects of Metaphor, Springer, 1994, p41)

وقد أطلق عليها بعضهم اسم المعاني المعجمية **Lexical meanings**. والآخر يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات، أو العلاقات بين الوحدات اللغوية مثل المورفيمات والكلمات والجمل، وذلك

ولقد مر مسار التأليف المعجمي العربي بقناطرٍ متعددةٍ وكان في بدايته أقرب إلى شكل حقول دلالية معينة في رسائل لغوية (وكانت بداية معاجم المعاني مما ألف في الرسائل التي جمع فيها الرواة الألفاظ التي تمحض بعضها لموضوع واحد مثل اللبن والمطر والشجر لأبي زيد الأنصاري ت ٢١٥ هـ والنبات والشجر وخلق الإنسان للأصمعي ت ٢١٦ هـ، والنخيل والغنم والوحوش والسباع والطير لأبي عبيد ت ٢٢٤ هـ، وفي اللباس والطعام والمعدنيات والأنواء والسحاب والبرق)^(١).

وقد كانت هذه الرسائل اللغوية بدايةً تنتها معاجم معانٍ وموضوعات منها: ("الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ت ٢٤٤ هـ، والنبات لأبي حنيفة الدينوري ت ٢٨٢ هـ، والألفاظ الكتابية للهمداني ت ٣٢٧ هـ، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي ت ٤٢٩ هـ، والمخصص لابن سيده ت ٤٥٨ هـ، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي ت نحو ٤٧٠ هـ، ونظام الغريب في اللغة للرعي ت ٤٨٠ هـ، وأساس البلاغة للزمخشري ٥٣٨ هـ)^(٢).

حين تقوم العناصر اللغوية بدور الرموز لعلاقات بين عناصر لغوية أخرى. وقد سماها بعضهم المعاني النحوية (grammatical (or syntactic) meanings)

١. انظر بحثنا: "ملاحظات حول التطور والواقع والتحديات في المجال الدلالي".
٢. فصّلت مسار حركة التأليف المعجمي العربي القديم في بحثي "ملاحظات حول التطور والواقع والتحديات في المجال الدلالي"، للدكتور إدريس ولد عتيه - المؤتمر الثاني للغة العربية بتاريخ ٧-١٠ مايو ٢٠١٣ في دبي - كتاب المؤتمر - المجلد الثاني - الصفحة ٤٤٨، ٤٤٩، إذ أوردت بعض تسلسل تأليف هذه الرسائل والكتب المعجمية (ولم تقف هذه الكتابات بل استمرت مبريتها لأهميتها للباحث والمتعلم، فقد ألف الزجاج (ت ٣١٠ أو ٣١١ هـ) كتاباً عن خلق الإنسان، وابن دريد (ت ٣٢١ هـ) عن السرج واللجام، والمطر والسحاب، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) عن الشجر، وغيرهم كثير، ممن ألف في الموضوع نفسه مثل أحمد

لقد أسلفنا أن بعثرة المادة المعجمية _نتيجة للترتيب الهجائي
الاعتباطي_ أذهب كثيراً من الإفادة من الثراء الدلالي للغة العربية وفرقه أيادي
سبياً مما جعل المادة المعجمية مُراكمةً زُكاماً يُذهل القارئ العادي، ويُعثر
كثيراً من الطاقات اللغوية، ويجعل البحث عن جوانب معينة من "حقل
دلالي" أشبه بالتنقيب عن قشة وسط كومة من النُفايات، ولقد كان لهذا
السؤال المركزي مسأغُه ومصاغُه الآتي:

ما هي القدرات الوصفية التجزيئية التي تمتلكها الفصحى لوصف
محيطها والوجود وحقائق الكون والإنسان والحياة؟

وما الزاد الدلالي الذي يمتلكه مستعمل العربية المتوسط؟ وهل حقاً
معظم مستعمليها لا يعرفون إلا أمَّ الحقل الدلالي وبعض مساقاته الأساسية،
دون أن يدركوا جزئيات الحقل وتفاصيله الدقيقة (ماذا نعرف مثلاً عن حقيقة
النمل وأنواعه وحركاته ومسكانه؟) وماذا نعرف مثلاً عن حقيقة الماء وجريانه
وأنواعه وكُدْرته وصفائه إلى آخره؟ (وما هي الآثار المترتبة على انتقاص هذه
القدرة الوصفية اللغوية عند المستعملين المتخصصين بلغة المستعملين
المتوسطين؟).

كل هذه الأسئلة تُلقي مسوغاتها الموضوعية في ظلال تطور الدراسات
الدلالية^(١)، وما يمكن أن نفيد منه تطويراً وتحديداً لمعاجم العربية في ضوء
النظريات الدلالية الحديثة وقيام علم الدلالة على ساقيه (لم يعد علم الدلالة

بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ومن المتأخرين الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ)، وشرف الدين علي بن
يوسف بن حيدرة الطيب (ت ٦٦٧ هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ وغيرهم).
١. علي الرغم أنه لا مندوحة للباحثين عن الاطلاع على أحدث الدراسات اللسانية والدلالية العربية
والأجنبية، بيد أنه يجب توخي الحذر في إسقاط كثير من المفاهيم اللسانية والدلالية على
دراسة لغتنا، يقول الدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري وهو يتحدث عن الحقول الدلالية وإشكال
تعريب الدلالة نفسها: (عملية الترجمة لها أبعاد دلالية أكثر إشكالاً من الأبعاد السابقة، في
مرحلة أولى، لا بدّ من معاينة الحقول الدلالية في كل من اللغتين، وإقامة ما يمكن إقامته من
مناسبات، وفرز ما ليس له مقابل في اللغة الهدف ويحتاج إلى الوضع والتوليد. (اللسانيات
واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، للدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري، ص ٤٠٠، دار توبقال
للنشر - الدار البيضاء/المغرب، منشورات عويدات - بيروت/ باريس).

الآن في حاجة إلى من يدافع عن وجوده، أو يبرر الاهتمام به، فقد تخطى هذه المرحلة منذ نصف قرن أو يزيد، وصار الآن يلقي من الاهتمام والدراسة في كل أنحاء العالم ما يلقاه سائر فروع علم اللغة.^(١) إن ذلك ما دعاني إلى أن أستثمر معطيات إحصائية محددة للاستقراء والقياس والاستنتاج والاستنباط متمنياً في القريب العاجل أن تكون هذه الموسوعة أساساً لمعجم تفاعلي إلكتروني، لما توفره تقانة الحاسوب من إمكانات لا محدودة للمعطيات اللغوية المصنفة: (لقد استطاعت التقنية الحديثة أن تقدم للعلماء والباحثين هذا الحاسب الآلي: (الكمبيوتر) ليقوم عنهم بما كان يستنفد جهودهم من محاولات العد، والحصر، والتصنيف، وهي العمليات الضرورية لبلوغ أية نتيجة علمية أو عملية، من أجل حل المشكلات التي تواجه العقل الإنساني، عن طريق التقدم)^(٢).

وكما أسلفت كانت حصيلة هذه المنهجية الإحصائية اجتهادي في مفهوم جديد للحقل الدلالي أكثر حصرًا وتمحوضًا من المفهوم الأوروبي للحقل الدلالي، ومن تصور ينطلق من بعض التعريفات لمعاجم المعاني: (المعاجم الموضوعية أو المعنوية: وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها، ففي مادة "لون: نجد فيها كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة، ومن المعاجم العربية الموضوعية القديمة "المخصص" لابن سيده الأندلسي؛ فهو يرتب الألفاظ التي جمعها لا بحسب لفظها بل بحسب معناها).^(٣)

فروئيتنا للحقل الدلالي لا تُؤسّر بتعريفات جاهزة بل تستأنس بما تراه ملائماً للحقائق الميدانية التي نزعّم أننا نكتنّبها ما تيسر لنا من تجلياتها

١. علم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، ص ٥، ط الثانية، ١٩٨٨، عالم الكتب، القاهرة.

٢. دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس (باستخدام الكمبيوتر)، للدكتورين: علي حلمي موسى، وعبدالصبور شاهين، ص ٥، مطبوعات جامعة الكويت.

٣. المعاجم اللغوية العربية (بدايتها وتطورها)، للدكتور إميل يعقوب، ص ١٧، دار العلم للملايين، بيروت.

وتشعباتها المعجمية متتبعين ما نسميه "الحقل الدلالي الاجتهادي" انطلاقاً من أمته، في تناسل مادته اللغوية لتكون الحصيلة التي حصدها هي أن معظم الحقول الدلالية الغالبة على المعجم العربي (القاموس المحيط نموذجاً)^(١). هي في حدود تسعة وخمسين وأربعمئة (٤٥٩) حقل دلالي^(٢) كما أسلفنا، جمعتها وعرفتها وصنفتها وبوّبها حسب الموضوعات المختلفة (مثل الطبيعيتين: الجماد والحية من أرض وجبال وسماء وبحار وأنهار وإنسان

١. يعد القاموس المحيط للفيروز آبادي من معاجم اللغة العربية الكبرى، كما يعد أيضاً قنطرة وسطى بين المراحل المعجمية القديمة والحديثة بحكم كون المؤلف عاش في القرن الثامن الهجري (٧٢٩هـ - ٨١٧هـ)، بيد أن الطريقة المعجمية التي اتبعها لا تختلف عن طرائق المعجميين السابقين في مراعاة المادة المعجمية وبعثتها؛ لا يتقيد إلا بالترتيب الهجائي ويذكر مختلف معاني المادة المشروحة، وعلى الرغم من ذلك ولرعاية مادته المعجمية العلمية اعتمدت "قاموسه" مادة لهذه الموسوعة، لأنصرف في هذه المادة حسب المنهج الذي شرحته سابقاً في هذا البحث، وإيراداً وتمثيلاً لمادة من القاموس المحيط قبل أن أتصرف فيها أذكر مثلاً النموذج الآتي، وأسأل القارئ أي رابط بين شروح المادة المعجمية إلا رابط الترتيب الهجائي الاعتباري يقول الفيروز آبادي: ((خزب) كفرج ورم أو سمن حتى كأنه ورم والجلد تهيج كخزب والناقة ورم ضرعها وضاق إحليلها أو ييس وقل لبنه وناقة خزبة كفرجة وخزباء وارمة الضرع أو في رحمها تآليل تتأذى بها وذلك الورم خوزب وقد تخزب ضرعها والخزب محركة الخزف وجبل باليمامة أو أرض أو هي بها والخيزبان اللحم الرخص اللين كالخيزب، والذكر من فراخ النعام واللحمة خزبة ومعدن الذهب خزبة كجهينة وخزبي كحلبى منزلة كانت لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد وغيرها - صلى الله عليه وسلم - وسماها صالحة تفلألاً بالخزب الخزبة اختلاط الكلام وخلطه، الخزبة القطع السريع). القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، ص ٦١، الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢. كثرت شروح المعاجم العربية القديمة وإيراد محاسنها ومخاطبها، وعلى الرغم من أهمية تلك الشروح وإيراد تلك المحاسن والمخاطب أرى أن الأنجع الآن هو البحث عن المسائل الأعمق بدل الانشغال بالجزئيات، وأعني بذلك كيفية خلق صناعة معجمية جديدة تنوكت على التراث المعجمي الزاخر وتتكى على أحدث النظريات المعجمية نظرية وتطبيقاً، ومن الأمثلة على الانشغال بتلك المسائل الجزئية بدل التركيز على البدائل نورد النموذج الآتي: (ومن خلل القاموس أيضاً أن مصنفه يذكر ما يعد من قبيل الفضول واللغو إما لضرورة العلم به والاستغناء عنه أو لعدم تحققه، فمن ذلك إيراد الفعل المجهول بعد الفعل المعلوم كما بينته في النقد الثالث وكقوله انطلق ذهب وانطلق به للمجهول ذهب به، وقوله في هرق وأصل أراق: أَرَيْقُ وأصل يُرَيْقُ يُرَيْقُ وأصل يرَيْقُ يُرَيْقُ) الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق، ص ٣٠٣، المكتبة الكويتية الثقافية - الكويت.

وحيوان ونبات وغير ذلك...) (١) لتستبين القدرة الهائلة للفصحى للتعبير عن هذا الكون وقصور معظم مستعملها عن الغوص إلى أسرارها واكتناه حقائق دقائقها.

مما يجعلني أزعج أن موسوعة "المستكشف" قدمت أول مرة في تاريخ العربية معجماً دلاليّاً يكشف ما استطعنا كشفه من قدرات الفصحى ويقدمها لمختلف قرائها ومستعملها تقديماً إحصائياً تصنيفياً تعريفياً سهلاً. (٢)

١. انظر المعجم الدلالي لموسوعة "المستكشف"، نشر المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠١١.

٢. لا يمكن إغفال أن رسائل ومعاجم المعاني (أو الدلالات أو الموضوعات) ليست وليدة اليوم في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى أيضاً، وقد أشرت إلى ذلك أعلاه في البحث خاصة معاجم المعاني والرسائل اللغوية مثل المخصص لابن سيده... إلخ، ولكن طريقة "المستكشف" ربما تتميز عن الطرائق الأخرى بالاستقراء الأقرب إلى الاستقصاء وتعريف أم الحقل الدلالي تعريفاً علمياً وترتيبه حسب أجزائه وتشعباته وتصنيفه وتمحيض المادة اللغوية للحقل نفسه، لاستيضاح ما يمكن أن يزعم تميزاً "للمستكشف" في هذا المجال (قارن بين مواد من المعجم الدلالي لهذه الموسوعة ومواد من الرسائل اللغوية ومعاجم المعاني فيما أشرنا إليه (أمثلة من المخصص: الإبل في المخصص، والإبل في "المستكشف" وتبلغ دلالاتها سبعا وثمانين وألف (١٠٨٧) دلالة)، والمرأة في المخصص والمرأة في "المستكشف" (وتبلغ دلالاتها أربعاً وثمانين وسبعمئة (٧٨٤) دلالة)، والرجل في المخصص والرجل في "المستكشف" (وتبلغ دلالاته مئة وألف (١١٠٠) دلالة).

قارن بين طريقة المستكشف التي وضحتها آنفاً وهذه الفقرة من المخصص لابن سيده، وفيها يتناول موضوع الرضاع (تداخل المعاني، والميل إلى التعميم دون التخصيص وخلوها من أي ترتيب أو تعديد أو تصنيف):

يقول ابن سيده: (الرضاع والفظام والغذاء وسائر ضروب التربية).

أبو عبيد رضع الصبي أمه ورضعها يرضعها وأنشد الأصمعي قال أنشدنا عيسى بن عمر لهمام ابن مرة: ودموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ** أفأويق حتى ما يدر لها ثعل

الثعل - الزيادة في ضرع الشاة* ابن دريد* رضعها رضعا* ابن السكيت* هو الرضاع والرضاع والرضاعة والرضاعة* قال أبو عبيدة* إذا أدخلت الهاء فلا يكون إلا بالفتح وهو الرضع* غير واحد* أرضعته أمه وهي مرضع على النسب، وأما قوله تعالى: ((تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)) على الفعل وسيأتي ذكر مثل هذا مستقصى في فصل المذكر والمؤنث من هذا الكتاب إن شاء الله.

لقد كنت أعتزم _أوّل الأمر_ أن أوّلف معجماً عربياً حديثاً على الطريقة المعهودة (مثل طريقة الآباء اليسوعيين اللبنانيين: المعاجم اليسوعية، أو طريقة المعاجم المجمعية الحديثة) بيد أنني صرفت النظر عن ذلك لأمر متعددة حرصاً مني على الاستجابة لإكراه تأليف موسوعة معجمية تماشي روح العصر وتحاول جاهدة تجاوزَ التحديات وتسهم في حل المشكلات الحقيقية للفصحى، نطقاً لحروفها (المعجم الصوتي)، واستثماراً لثرائها (معجم الحقول الدلالية)، ومعرفةً لتطور جوانب من فسيفسائها الدلالية والثقافية عبر بعض العصور (معجم الشواهد)، وتداركاً لبعض الثغرات الاستعمالية والنواقص التعبيرية (المعجم الإحيائي)، ومعرفةً لجوانب من بنيتها الصوتية مربوطةً بالبنييتين: الدلالية والتركيبية (معجم المتقارب الصوتي) و(معجم المستغرب) وهما معجمان صوتيان وداليان معاً.

إن هذه الطريقة المعجمية التأليفية الجديدة اقتضتها إكراهات متعددة منها:

- جسامة التحدي اللغوي الراهن (تأثر العربية بالانتكاسة الحضارية المعيشة المستتعبة للتخلف والتراجع العلميين الحاصلين).
- اختلاف الظروف الموضوعية التي تعيشها اللغة العربية اليوم عن كل ما سلف من ماضيها التاريخي الطويل.
- انفصام حلقات وقناطر الاستعمال اللغوي، أقصد مراحل الفصحى المعروفة بدءاً من المرحلة الجاهلية ومروراً بمرحلتني صدر الإسلام،

(السفر الأول من كتاب المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي واللغوي الأندلسي (ابن سيده)، ص ٢٥، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت).

والمرحلة العباسية، وانتهاء بالمرحلة الحديثة والمعاصرة (مما ولد واقعين مختلفين: واقع عربية الاستعمال الحديث والمعاصر، وواقع عربية المعاجم التي تسجل معظم ثروة هذه اللغة المعروفة حتى الآن).
● احتياجنا إلى طرائق معجمية جديدة تكشف مستور الطاقات اللغوية العربية (تكشف طريقة "المستكشف" مجمل هذه الطاقات باتباعها طريقة أمّ الحقل الدلالي الاجتهادي وتناسله اللغوي المربوط بأم الحقل).

لهذه الأسباب وغيرها ارتأيت أنه لا بد أن تُتَوَرَّ طرائق التأليف المعجمي، وبدأت صورة هذه الموسوعة وإكراهات تأليفها تتناسل في ذهني منذ أكثر من ثلاثة عقود، وسعيًا إلى الوصول إلى لب الموضوع ومربط الفرس أورد النماذج الآتية، لتكوين تصوّر معين من نماذج مختارة من هذه الحقول الدلالية من موسوعة "المستكشف"^(١):

١. يقول الثعالبي: كلُّ ما علاك فأظلك فهو سماء، كلُّ أرض مُسْتَوِيَّةٍ فهي صعيد، كلُّ حاجزٍ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فهو مَوْيِقٌ، كلُّ بناءٍ مُرْبَعٌ فهو كَعْبَةٌ، كلُّ بناءٍ عالٍ فهو صَرْحٌ، كلُّ شيءٍ دَبَّ على وَجْهِ الأَرْضِ فهو دَابَّةٌ، كلُّ ما غَابَ عن العُيُونِ وكانَ مُحْصَلًا في القُلُوبِ فهو غَيْبٌ، كلُّ ما يُسْتَحْيَا من كَشْفِهِ من أعضاء الإنسانِ فهو عَوْرَةٌ، كلُّ ما أُمْتِيزَ عليه من الإبلِ والخيلِ والحميرِ فهو عَيْرٌ. (فقه اللغة للإمام أبي منصور الثعالبي، ص ١، الدار العربية للكتاب بدون تاريخ).

الواضح أن بعض كتب اللغة التي عنيت بحقول المعاني ومعجم الدلالات (مثل هذا النموذج) وسم عملها غير قليل من التعميم، وتجاوز الفوارق بين الكليات التي أشار إليها الثعالبي، فإذا كنا نتفق معه في كلياته التسويرية الأنفة الأقرب إلى المنطق الصوري (كلية موجبة: في قوله: كل ما،) فإننا نختلف معه في طريقة الاستنتاج التي نرى أنها يجب أن تمر بجزئيات الحقل الدلالي وتشعباته، حتى نعطي القارئ ذخيرة اللغة الأقرب إلى الكمال عن الحقل الدلالي ليجوز لنا السؤال عن الفوارق بين هذه الكليات التي ذكر (مثلاً: السماء، والأرض والدابة والخيل والحمير) عن أي سماء أو أرض أو دابة أو خيل أو حمير معنية بهذا التعميم؟ لن تتجلى الإجابة إلا بتمييز الفروق من خلال الحقل الدلالي للكلمات المذكورة (انظر النماذج المنتقاة

١ . المعجم الدلالي

جدولة لنماذج من الحقول الدلالية لموسوعة المستكشف:

بإنعام النظر في هذا الجدول يتضح للقارئ جملة من الأمور منها:

- أمُّ الحقل الدلالي (وأقصد بها مُرْتَكِزَ الحقل الأساسي ومَحْوَرَهُ الذي تتشعب منه شُعَبُ الحقل وجزئياته).
- شعب الحقل الدلالي (وأقصد بها تشعباته وجزئياته الفرعية المنبثقة عن أم الحقل الدلالي).
- تمحيض الحقل وإيلاء العناية اللغوية للروابط الداخلية بين عناصر الحقل، وتمثيلاً لما نقول نورد النماذج التالية^(١):

نماذج للحقول الدلالية	أم الحقل الدلالي	عدد الحقل الدلالي	مميزات الحقل الدلالي
نموذج الطبيعة الجماد	الجبل	وتبلغ دلالاته اثنتين وثمانين ومئتي دلالة (٢٨٢) - مرادفاته	

من الحقول الدلالية المتبعة هذا النظام المعجمي الصارم في التعامل مع الحقل الدلالي، أو موضوعات اللغة أو المعاني المشتركة بين الكلمات، (مثلاً في تعميمات الثعالب يمكن أن يُتَعَقَّبَ من خلال الحقول الدلالية لأُمِّاتِ الحقول التي ذكرها (حقل السماء في موسوعة "المستكشف": وتبلغ دلالاتها إحدى وسبعين (٧١) وحقل الأرض في الموسوعة ذاتها: وتبلغ دلالاتها خمساً وتسعمئة (٩٠٥)، وحقل الدابة في موسوعة "المستكشف": وتبلغ دلالاتها ثلاثاً وسبعين ومئتين (٢٧٣)، وحقل الخيل في "المستكشف" وتبلغ دلالاتها خمساً وخمسين ومئتين (٢٥٥)، والحمار في المستكشف وتبلغ دلالاته تسعاً وخمسين ومئة (١٥٩).

١ . انظر نماذج من هذه الحقول الدلالية في موسوعة المستكشف الجزأين الأول والثاني ص ٥٥،

٥٩، ١٤٠، ٦٠٠، ٦٥٠.

	<ul style="list-style-type: none"> - صفاته - مقاسمه - صعوده 		
	<ul style="list-style-type: none"> - وتبلغ دلالاته ثلاثاً وثمانين وأربعمئة (٤٨٣) تتوزع كما يأتي: - يَلَاةُ - اتساخه - أنواعه - صفات أخرى له - مقاسمه - خياطته - صباغته - تزيينه - لبس الثوب - خلعه - ما يلحقه من عوارض أخرى 	الثوب	نموذج الملابس
	<ul style="list-style-type: none"> - وتبلغ دلالاته إحدى وتسعين ومئة (١٩١) تتوزع كما يأتي: - أنواعه - صفاته - إعداده - تناوله - أقسامه 	اللحم	نموذج الأطعمة
	<ul style="list-style-type: none"> - وتبلغ دلالاته سبعا وستين وخمسمئة (٥٦٧) وتتوزع كما يأتي: 	الماء	نموذج السوائل

	<ul style="list-style-type: none"> - أنواعه - متعلقاته - مشربه - عذوبته - ملوحته - لونه - جريانه - خريره - كدرته - كثرته - قلته - برودته - حرارته 		
	<p>وتبلغ دلالاته ثلاثاً وثلاثين (٣٣) تتوزع كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أنواعه - امتلاؤه - الشرب فيه - مقاسمه - صفات متفرقة له - مناشطه 	الإناء	نموذج الآلات
	<p>وتبلغ دلالاته تسعاً وأربعين ومئة (١٤٩): ويتوزع الحقل كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أسماءه وصفاته: (ضحمه وصغره وقيامه وفضسه) - أقسامه - مناشطه 	الأنف	نموذج الجسم

	- سوائله		
	(انظر مادة المرض والعللة) وتبلغ دلالاتها تسعاً وأربعين (٤٩) تتوزع كما يأتي: - أنواعها - مقاسمها - سؤورتها - انكسارها	الحمى	نموذج الأمراض
	وتبلغ دلالاته تسع عشرة وثلاثمئة (٣١٩) تتوزع كما يأتي: - أنواعه - صفاته - لقاحه - إثماره - ييسه - أجزاءه - غرسه - تهيئته	النخل	نموذج المغروسات
	وتبلغ دلالاتها أربعاً وثمانين وسبعمئة (٧٨٤) دلالة تتوزع كما يأتي: - صفاتها - المرأة والجنس - مشاعرها - ولدها	المرأة	نموذج الإنسان

	<ul style="list-style-type: none"> - زينتها - لباسها - بيتها - حيضها - حملها - نفاسها - إنجابها - إرضاعها 		
	<p>وتبلغ دلالاته اثنتي عشرة وخمسمئة (٥١٢) تتوزع كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أنواعه - مناشطه - طيرانه - حركته الأخرى - ذرقه - سفاده - حسوه - زرقته - انتظامه - زجره - تعشيشه - بيضه - مقاسمه 	الطير بأنواعه	نموذج الطيور

	<p>وتبلغ دلالاته أربعاً وستين وثلاثمئة (٣٦٤) وتتوزع كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أسماؤه - صفاته - صيده - مجسمه - أجمته - ولده 	الأسد	نموذج السباع
	<p>وتبلغ دلالاته ستاً وتسعين (٩٦) وتتوزع كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أنواعه - مقاسمه - مناشطه - بيضه - أكله - صوته - رزؤه في الأرض 	الجراد	نموذج الحشرات
	<p>وتبلغ دلالاتها سبعاً وثلاثين ومئة (١٣٧) تتوزع كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أسماؤها - صفاتها - أقسامها - مناشطها 	الحية	نموذج السوام
	<p>وتبلغ دلالاتها إحدى وتسعين ومئة (١٩١) تتوزع كما يأتي:</p> <ul style="list-style-type: none"> - أسماؤها 	الرياح	نموذج المناخ

	- أنواعها		
	- شماليها		
	- جنوبيها		
	- غربيها		

٢- المعجم الصوتي للحروف العربية:

لقد تناولتُ بعضَ التناولِ جوانبَ من المعجم الدلالي من موسوعة "المستكشف" وسأُتَرق للمعجم الثاني من هذه الموسوعة وهو ما سمّيته الدليل الصوتي لنطق حروف العربية مُنْخَرَجاً _على ضبط سيويهِ_ وصفةً وكيفيةً نطقٍ، فما هو هذا المعجم الصوتي إذًا؟

لا يخفى أن علماء السلف اللغويين عُنُوا بدراسة أصوات العربية وحروفها، مدفوعين إلى ذلك بعواملٍ عِدَّةٍ منها: الديني والعلمي والثقافي والسياسي وغير ذلك، وارتبطت دراسة أصوات العربية بأكثرَ من علم من علومها أو العلوم الشرعية مثل النحو والصرف والأداء... إلخ، وهكذا ظهر الدرس الصوتي مبكراً عند الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (نحو ١٧٤ هـ) وسيويهِ ت (١٨٠ هـ) وغيرهما (لا بد لنا من تأصيل نشأة الدراسة قبل البدء بالحديث عنها، فالدراسات الصوتية منشؤها العرب المسلمون؛ إذ يطالعنا العالم العربي المسلم الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة كتابه (العين)، التي تُعد مرجعاً صوتياً مهماً للدارسين، وما نقله عنه تلميذه النابه سيويهِ في مؤلفه (الكتاب) من جهود صوتية لا تزال محط إعجاب العلماء عرباً وغربيين لدقة الوصف، وشموله، واتساعه وما كتبه ابن جنّي ت (٣٩٢ هـ) في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) و(الخصائص) من معلومات صوتية مهمة جداً، ورسالة ابن سينا ت

(٤٢٧ هـ) المسمّاة (أسباب حدوث الحرف) إلى غير ذلك من الدراسات الأخرى).^(١)

ولقد تناول علماء العربية دراسة أصوات حروف العربية مُخرجاً وصفة وكيفية نطق، ومنهم ابن جنّي إذ يقول مفرقاً بين الصوت والحرف: (اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطعٌ تثنّيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطعُ أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً منه، أو متجاوزاً له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول).^(٢)

وواضح أن ابن جنّي قد تتبع الصوت تتبعاً فيزيقياً (هوائياً) في أحيازه النطقية ليصل إلى مقطعية الحرف التي تستبين عندما يتحيز الحرف في مخرجه قارناً ذلك بأجراس الحروف ومخارجها، ولئن كان هذا التفريق لا يخلو من عمق علمي، فإن منطقة ضبايية بقيت عالقة من هذا التفريق،

١. علم الأصوات بين القدماء والمحدثين للدكتور علي حسن مزبان، الصفحة ١٣، الطبعة الثانية ٢٠٠٩، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا.

٢. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق لجنة من الأساتذة، الصفحة ٦ من المقدمة، الجزء الأول، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٤.

ويتجلى ذلك في عدم رصف ابن جنى الحدود الفعلية بين الصوت والحرف، لينبهم الأمر، ولتبقى القضية عالقة أساساً بما يسميه بالصدى الأول، وليس ابن جنى يبدع من قدماء اللغويين ومُحدّثيهم في تصديهم لبحث الدرس الصوتي واختلافهم في أمور كثيرة منها: تعريف مخارج الحروف إذ (اختلف القدماء والمحدثون في تعريف (المُخرَج) أو (المُخرَج) كما سمّاه سيبويه في الكتاب بضم الميم وسكون الخاء، فهم يطلقون (المخرَج) على مكان النطق، وقد سماه ابن دريد (المجرى) وأطلق عليه ابن سينا (المحبس)، وعرفه الأستاذ محمد المبارك ((هو الموضع الذي يكون فيه انحباس الهواء وحجزه من المرور كلياً أو جزئياً بأحد الحواجز الموجودة في الحلق أو الفم كاللهاة أو اللسان أو الشفتين)) واعترض الأستاذ محمد الأنطاكي على مصطلح (مخرج) واستعمل مصطلح (محبس) بدلاً منه.^(١)

ولا يخس جهد اللغويين الأوّل كون كثيرٍ مما تواضعوا عليه محلّ نقاش وامتراء اليوم في الدراسات الصوتية الحديثة، ويقتضي الإنصاف تقبل سيرورة الزمن وصيرورته المؤذنتين بتغير النطق مما يجعل التوصيفات الصوتية في زمن معين قد لا تكون من الدقة في زمن آخر نتيجة نظام التغير الصوتي (لم يبق من صفات سيبويه الخاصة بصفات الحروف إلا وصفه لبعض الأصوات على أنها مجهورة، والبعض الآخر على أنها مهموسة، وقد تبين لنا أن تلك التي سماها بالمجهورة هي التي يسميها الأوروبيون الآن Voiced فيما عدا القاف والطاء، فقد اعتبرهما من المجهورات، في حين أن تجارنا

١. علم الأصوات بين القدماء والمحدثين للدكتور علي حسن مزبان، الصفحة ٢٣، الطبعة الثانية

٢٠٠٩، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا.

الحديثة تبرهن على أن هذين الصوتين كما نطق بهما الآن خاليان من صفة الجهر، وقد تحدثنا عن هذا آنفاً، أما ما سماه بالحروف المهموسة فهي كلها ينطبق عليها تمام الانطباق اصطلاح الأوروبيين (Voiceless).^(١)

ولئن كنا لا يمكننا أن نكابّر في تأثير التعاقبات الزمنية على التغييرات التي تلحق أصوات أي منظومة لغوية وما وصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، إلا أننا لا نستطيع إلا أن نتفق مع الرأي القائل إن أوائل اللغويين بنوا توصيفاتهم الصوتية على تطبيقات نطقية دقيقة، فكانت ألسنتهم مخابرتهم الصوتية؛ لذا (ليس مهماً اتفاق ما توصل إليه الخليل وسيبويه مع ما توصل إليه الدرس الحديث، ولكن المهم أنهما تناولا الأصوات اللغوية من مبدأ صحيح، وهو دراستها دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل، وكان حرياً بهذا الذي قدماه أن يؤدي إلى تطور كبير في الدرس اللغوي للعربية، وأن يغير كثيراً من شكل هذا الدرس على ما عرفناه في عصوره المتأخرة).^(٢)

أضف إلى ذلك أن محاذير الوقوع في أقفاص التحديدات والتعريفات الصوتية النابتة في غير البيئة الصوتية العربية قائمة اليوم، ولا يغض من قيمة الانفتاح على الدرس الصوتي الأوروبي الحديث الملحوظ السابق الذي هو اقتضاء منهجي، قبل أن يفهم تحجراً أو اعتداداً زائداً بلغة معينة، بل إن محاذير الوقوع في التعميمات والتعريفات الصوتية الجاهزة نبتة عليها أكثر من

١. الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، الصفحة ١٢٠، الطبعة الرابعة ١٩٧١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

٢. فقه اللغة في الكتب العربية للدكتور عبده الراجحي، ص ١٣٢، دون تاريخ.

واحد حتى بين اللغات الأقرب نسباً إلى بعضها ثقافاً وفصيلاً لغوياً (وفي حقل النطق الذي تُمَيِّزُ بداخله اللغة الفرنسية بين حرفين صائتين هما: الحرف أوالحرف e تميز اللغة الإنكليزية بالمقابل بين ثلاثة نماذج من الصوائت، وهي التي نجدها في الكلمات الثلاث **biat, bit, beat** ولا يمكن مطابقة هذه النماذج الثلاثة بحال من الأحوال مع الصوتين **i** و **é** أما الحرف الصامت الذي تعكسه طريقة الكتابة الإسبانية في صورة **s** الذي ينطقه أهالي قشتالة بطريقة تذكرنا ولو قليلاً بحركة الأولى من كلمة **chien** هذا الصوت لا يطابق في حقيقة لا **s** ولا **ch** بالفرنسية).^(١)

لقد حرصنا على إيراد مجمل من القواعد والآراء والتصورات عن واقع الحروف العربية وجملة من المقارنات الصوتية مع لغات أخرى ماضياً وحاضراً، ولقد شغلني واقع الحرف العربي اليوم وما يتهدده من طوفان صوتي ينوء به كوكبنا، إذ احتشدت ألوف مؤلفة من اللغات في صعيد واحد بفعل ثورة الاتصالات والمواصلات، فكيف نحفظ للغة العربية هويّة حروفها وانسياب نطقها وجريان الأداء الصوتي للناطقين بها أو غيرها دون أن تكدره عواصف دهرٍ صوتي قُلب، أو تذهب بريح حروف العربية مخرجاً وصفةً وكيفية نطق السنته أممٍ مليارية يُهدرُ صوتها كالرعد، ليصطلمَ بفعل الكثرة الكاثرة للانتشار اللغوي_ كل المنظومات الصوتية المغايرة.

لقد مال بعض الباحثين (ممن أوردت بعض آرائهم) إلى الانشغال بمجموعة من التصورات المنهجية والمضمونية ذات القيمة، ولكن الأولى _ كما أرى اليوم_ هو العودة إلى المنابع الصوتية الأولى لإنقاذ صورة وصوت الحرف العربي، لذا عدت في "المستكشف" إلى مجموعة من المصادر والمراجع الأساسية، ومنها صُغت دليلاً صوتياً لحروف العربية التسعة

١. مبادئ اللسانيات العامة تأليف: أندريه مارتينييه، ترجمة: الدكتور أحمد الحموم، إشراف

الدكتورين: عبدالرحمن الحاج وفهد عكام، ص ١٦، المطبعة الجديدة، دمشق.

والعشرين، زاعماً ومتصوراً أن هذا الدليل الصوتي يمكن أن يُحوَّل بوسائط تقنيّة معينة إلى ما يسمى النطق "النموذج" إذا ما توافرت شروط منها:

- إشراف مجموعة من كُفّاءة الأساتذة والقراء على تطبيق هذا الدليل تطبيقاً صوتياً لحسر الهوة بين النظرية الصوتية والواقع النطقي.
- استلهاً قواعد التجويد القرآنية في نطق حروف العربية اعتماداً على هذا الدليل الصوتي، بما توفره من تأصيل لا غنى عنه للنطق الصحيح للحرف العربي.

- تنوع النطق النموذجي على المجموعات الإقليمية الصوتية في الوطن العربي ومنها (الأقاليم الشامية والخليجية والمغربية... إلخ).
- إلزام المؤسسات الدراسية والجامعات العربية بتأسيس مختبرات صوتية.
- تطبيق النموذج النطقي الصوتي من خلال تسجيلات صوتية في هذه المختبرات.

ولا أنكر أن الاصطلاحات والتوصيفات التي أوردتها في هذا الدليل الصوتي هي مستقاة - كما أسلفت - من المصادر والمراجع الأدائية، ولكن ما أدّعيه هو أن صياغة هذا الدليل الصوتي قصدت منها مرونته وقابليته لأن يحول إلى تطبيق عملي نطقي نموذجي، وسعيّاً إلى تعريف القارئ بهذا الدليل أورد النموذجين الآتيين دون أن أستفيض في الشرح أو التعليل أو التحليل تاركاً للقارئ حظّ القراءة الهادئة المباشرة ليحكم بنفسه على هذا الدليل الصوتي^(١):

الحرف	المخرج	الصفات	كيفية النطق	القيمة بحساب الجُمْل
حرف الباء	شفوية، تخرج من بين الشفتين، مع انطباق الشفتين انطباقاً أقوى من	مجهورة شديدة مستفلة منفتحة مذلقة مقلقلة	إقفال الشفتين ثم فتحهما فتحاً فجائياً بصوت	(٠٢)

١. انظر معجم الدليل الصوتي من موسوعة المستكشف، ص ٢٠ - ٣٣.

	انفجاري.	مرققة.	انطباق الميم.	
(٤٠٠)	النطق بصوت انفجاري من المخرج المذكور.	مهموسة شديدة مستغلة منفتحة مصممة مرققة.	نطعية، تخرج من طرف اللسان مع أصلي الثنيتين العليين، مع إصاق طرف اللسان بأصلي الثنيتين المذكورتين مصعداً إلى الحنك الأعلى.	حرف التاء

٣- معجم المتقارب الصوتي:

سعيت في "معجم المتقارب الصوتي" إلى جمع وجدولة وتصنيف زهاء ثمانية آلاف مادة لغوية، حصل تقارب صوتي بينها في عائلات صوتية مختلفة^(١) في المادة الثلاثية^(٢) هي:

١. إضافة إلى التقارب الصوتي في المادة الثلاثية بين الحرفين واختلاف الحرف الثالث عنهما. عني بعض اللغويين بالكلمات المثلث أولها والمتماثلة كُـلُّ حروفها، وقد أدخلنا هذا النوع في التقارب الصوتي مع الإشارة إلى أن الذي اختلف هو ترتيب الحروف فقط، والواضح أيضاً أن الفرق بين هذه الكلمات المثلثة هي فروق في المعنى فقط، وهي داخلية في الأنظمة الصوتية من ذلك مثلاً: (الْحِرَّةُ وَالْحِرَّةُ وَالْحِرَّةُ، فأما الحِرَّةُ فهي الرمل فيها الحصى والحجارة البيض والسود قال الشاعر:

ترى الحِرَّةُ السوداء يحمر لونها** ويغير منها كلّ ربع وفدغد
وأما الحِرَّةُ فالعطش الشديد، قال الشاعر الكميّ:

والبحور التي بها تكشف الحِرَّةُ** والدَّاءُ من غليل الأوسام

وأما الحِرَّةُ فهي الحِرَّةُ من النساء) مثلثات فُطرب (تحقيق ودراسة ألسنية)، للدكتور رضا السويسي، ص ٣٧، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس.

٢. المرجح أن أفعال اللغة العربية ثلاثية وليست ثنائية وإن كان بعض الدارسين من عرب (مثل الأب أنستانس ماري الكرملّي) ومستشرقين قد ذهبوا إلى افتراض ثنائية الفعل قبل ثلاثيته: (لقد ذهب مثلاً بلاك Blake إلى أن الفعل المعتل في العربية، إنما كان في الأصل فعلاً ثنائياً تطور عن طريق إشباع صوت المد القصير إلى فعل ثلاثي عوض فيه صوت المد الطويل عن العنصر

- ١ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والحلقية).
- ٢ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والنطعية).
- ٣ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والذلقية).
- ٤ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والشفوية).
- ٥ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والشجرية).
- ٦ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والثوية).
- ٧ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والذلقية).
- ٨ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والأسلية).
- ٩ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية ومتفرقات من عائلات صوتية مختلفة).
- ١٠ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والنطعية).
- ١١ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والشجرية).
- ١٢ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والذلقية).
- ١٣ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والأسلية).
- ١٤ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والحاقية).
- ١٥ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والثوية).
- ١٦ - المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الاختلاف في ترتيب الحروف نفسها فقط).

الثالث) في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، للدكتور غالب فاضل المطلبي،

ص ١٩٣.

١٧- المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (متفرقات من عائلات صوتية مختلفة). وقد تمثل هذا التقارب الصوتي كما يأتي خاصة في المادة الحرفية الثلاثية:

- تماثل حرفين واختلاف حرف واحد وتقارب المعنيين: (زَعَبَ: نَعَبَ: نعب الغراب: صَوَّتَ) بَتَأً: أقام، بَتَأً: بَتَأً: أقام) هَجَأً: هجأ جوعه: سكن) وذهب، هَدَأً: سكن).

- تماثل حرفين واختلاف حرف واحد وتقابل المعنيين (ثَمَعُ: ثَمَعُ رَأْسَهُ بالحِجَاءِ: غَمَسَهُ وأكثر)، غَمَسَ: (غَمَسَهُ في الماءِ يَغْمِسُهُ: مَقْلَهُ)، عَمَجَ: (أَسْرَعَ في السَّيْرِ، وَسَبَحَ في الماءِ)، عَامَ: (العَوْمُ: السَّبَاحَةُ وَسَيَّرُ الإِبِلَ والسَّفِينَةَ)).

- تماثل حرفين واختلاف حرف واحد وتضاد المعنيين (نَفَخَ: نَفَخَ الطَّيْبُ: فاح)، لَفَخَ: (لَفَحَتِ النَّازُ بِحَرِّهَا: أَحْرَقَتْ)، حَبَأَ: (حَبَأَ فُلَانًا: أَعْطَاهُ بِلا جَزَاءٍ وَلا مَنٍّ، أَوْ عَامًّا)، حَفَأَ: (حَفَأَ زَيْدٌ فُلَانًا: مَنَعَهُ)، خَفَتَ: (الخَفْتُ: إِسْرَارُ المُنْطِقِ)، خَفَأَ: (خَفَأَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ))^(١).

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن التقارب الصوتي في اللغة العربية ظاهرة عني بها اللغويون العرب القدامى والمعاصرون، ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن فارس، وابن دريد^(٢)، وابن جني وغيرهم، كما نالت هذه

١. انظر موسوعة المستكشف، للدكتور إدريس ولد عتيه، ص ١٨٠١ - ١٨٥٩، نشرتها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، عام ٢٠١١، الرباط، المغرب.

٢. حاول ابن دريد أن يربط بين أسماء القبائل واشتقاق ذلك إذ يقول: (منهم: بنو الكُبَّاس، وبنو الحُمَّرة، وبنو جعفر، فأما جعفر كُبَّاسا. واشتقاق (جعفر) من النهر الصغير، يقال للنهر الصغير جعفر. ورأس كُبَّاس، إذا كان عظيمًا.

ومن رجال الحُمَّرة: الأسود بن أوس، كان علمه النجاشي دواء الكلب، فهم يداوون به العرب إلى اليوم. وقد صار منهم اليوم إلى بني المحل، فهو فيهم أيضا) الاشتقاق لأبي بكر محمد بن

الظاهرة قسطاً من العناية والبحث في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، بيد أن ما أزعج أن معجم المتقارب الصوتي من موسوعة "المستكشف" قد تميّز به هو هذا الجمع والتصنيف والإحصاء غير المسبوق _ حسب علمي المتواضع _ في التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية العربية الحديثة. لقد كان مَشْغَلِيَّ البحثي هو مقارنة ظاهرة التقارب الصوتي في المادة الثلاثية _ أساساً _ برقم معين، أدعي أنه شمل مجمل المادة اللغوية في المعاجم العربية القديمة (القاموس المحيط للفيروز آبادي نموذجاً). ولعل من المفيد التنويه أنه من اللغويين البارزين الذين أشاروا إلى ظاهرة التقارب الصوتي (المسماة اشتقاقاً أكبر)، ومن الذين ذكروا طرائق معينة لتعليلها وتفسيرها صوتاً ودلالةً: ابنُ جنّي إذ استعرض نماذج معدودة من هذه الظاهرة ومن ذلك قوله: (ألا تراهم قالوا قَضَمَ في اليابس وخَضَمَ في الرطب؛ وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الحرف الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف).^(١)

وعلى الرغم من الإلماعات الذكية لابن جنّي وتوظيفه البعدين: الصوتي والدلالي في تفسير هذا التقارب الصوتي، فإن عملنا في موسوعة "المستكشف" يختلف في مقصده عن مجرد الاكتفاء بذكر أمثلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة (كما فعل ابنُ جنّي)، وإنما يتجاوز ذلك، ليؤصّل الظاهرة نفسها اتكاءً على مادة لغوية كبيرة، وجدولة وتصنيف تلك المادة دلالةً وصوتاً وتصوراً^(٢).

الحسن ابن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ص ٢٢٥، الناشر مؤسسة الخانجي بمصر، مطبعة السنة المحمدية.

١. ابن جنّي: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، ط. ٢، بيروت، (د. ت)، ج ٢، ص ١٦٥.

٢. انظر نماذج من جداول المتقارب الصوتي في موسوعة المستكشف البالغ ثمانية آلاف مادة في ست عشرة عائلة صوتية، ص ١٨٠١ - ١٨٥٩.

لم أسارع بعد عملي في معجم المتقارب الصوتي إلى استنتاجات أو مسارات معينة لحروف المادة اللغوية المجموعة صوتاً ودلالة^(١)، نظراً لتوخي الحذر من الاستنتاج العَجَلِ _على الرغم من ضخامتها النسبية_، وإنما أكتفي في هذه المرحلة أن أقدم هذا المتقارب الصوتي، لتُعرف أمور أساسية منها:

- إحصاء يقارب الاستقصاء لمادة المتقارب الصوتي في القاموس المحيط للفيروز آبادي (بوصفه واحداً من أكبر معاجم العربية وأرضنها مادةً علمية).

- تعريف القراء بالعائلات الصوتية لهذا التقارب الصوتي في عدد قارب أن يشمل جميع حروف العربية في المادة المجموعة (ست عشرة عائلة صوتية ضمت مُخْتَلِفَ الحروف العربية).

- تقريب ظواهر العربية المميزة (مثل ظاهرة التقارب الصوتي) بلغة الأرقام، بعيداً عن التخمين المبني على الافتراض، أو التمثيل المحدود المبني على القياس غير المتكئ على مادة لغوية محصاة.

- تسهيل مواكبة هذا المتقارب الصوتي وتذوقه؛ لما يوفره التجانس الصوتي بين حروفه من جرس واستمتاع يسهل الأصعب بالتقارب مع الأسهل.

١. يميل بعض الدارسين في هذا السياق إلى الربط بين الأداة المعنوية والاشتقاقات الفعلية أكثر من ميله إلى التقارب الصوتي فيرى (أن النواة المعنوية الواحدة لفعل الرؤية، لم تمنع الصيغ الفعلية والاستعمالات الاشتقاقية المختلفة من تنوع الدلالات، حتى تراوحت بين إدراك عام عبر البصر وبين إدراك مخصوص لحال معينة، والملاحظ أن اختلاف المرثيات (أي مفاعيل الرؤية = من تقع الرؤية عليهم؛ من حيث الجنس والعدد) يسهم في تغيير المعنى إسهاماً أساسياً) تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، للدكتور صابر الجباشة، ط١، ٢٠١١، الحامد.

وعودةً وتوضيحاً لما أسلفت ذكره، فإن وصف الظاهرة وإحصاءها وتصنيفها من شأنه أن يمنح الباحثين والمهتمين مهاداً بحثياً مكيناً، يمكن الرجوع إليه، واستنباط ما يمكن أن أسميه فلسفة اللغة في هذا التقارب الصوتي، هل هو اعتباراً ومصادفة صوتية؟ أو أنه تداعي الدلالات أدى إلى تداعي الأصوات؟ لا أريد الإهطاع إلى صبغ الحروف بصبغ الدلالات؛ لأن هذه الحروف من حيث المخارج والصفات أعقد من أن تُرصفَ في اصطباغ دلالي مبني على صفة أو مخرج صوتيين^(١).

ولئن كان تصوير ابن جني الصوتي للمادة التالية: (فالحضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك. وفي الخبر "قد يدرك الحضم بالقضم"، أي قد يدرك الرخاء بالشدّة، واللين بالشظف)^(٢).

لا يخلو من قوة نتيجة اتكائه على بعض خواص الحروف مخرجاً وصفة، فإنه لا يمكن أن يعمم إطلاقاً^(٣)، وإنما ينظر إليه فقط في سياق أمثلة محدودة، ما تلبث أن تنقضها نماذج أخرى^(٤).

١. انظر نماذج من المعجم الصوتي في موسوعة "المستكشف" ص ١٨٠١ - ١٨٥٩، ينطبق عليها توصيفنا القائل إنه يصعب أن تصطبغ الحروف بدلالات معينة حسب صفاتها ومخارجها حصراً، وإنما يمكن أن يكون ذلك في حالات معينة.

٢. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، ط٢، بيروت، (د. ت)، ج٢، ص ١٥٧ - ١٥٨.

٣. من الأمثلة التي ساقها ابن جني والفلسفة المزجية الصوتية للغة كما يراها ناسباً إلى بعض الحروف خاصيات دلالية معينة يقول: (فقالوا: بحث: فالباء لغلظتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصلحها تشبه مخالبا الأسد وبرائث الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث والبث للتراب، وهذا أمر تراه محسوساً محصلاً) ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، ط٢، بيروت، (د. ت)، ج٢، ص ١٦٣.

وسعيًا إلى التمثيل وإشراك القارئ في التطبيقات العملية والإحصائية أورد

النموذج الأول: المتقارب صوتاً ودلالة:

المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الشفوية والحلقية)^(١)

النموذجين التاليين من معجم المتقارب الصوتي في المنحنيات الدلالية الثلاثة
وعدد مختلف من العائلات الصوتية:

١	وبأه: عبأه.	عبأ الأمر: هياه.	وبأه: عبأه	ب (شفوية)، أ (حلقية)
٢	بتأ بالمكان: أقام.	بتأ: أقام.	بتا بالمكان: أقام	ب (شفوية) أ (حلقية) "منقبلة"

ومن ذلك أيضاً قوله في السياق السابق نفسه معداً للفرق بين القَدِّ والقَطِّ: (ومن ذلك القَدِّ طولاً، والقَطِّ عرضاً. وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً من الدال. فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض، لقربه وسرعته، والدال المماثلة لما طال من الأثر، وهو قطعه طولاً) ابن جنى: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، ط. ٢، بيروت، (د. ت)، ج ٢، ص ١٦٣.

١. لعل العلامة ابن جنى معذور فيما ذهب إليه، إذ إلى أستاذه أبي علي الفارسي وإليه يعود قصب السبق في تناول ظاهرة التقارب الصوتي، بيد أن احتياجه إلى مقارنة حجم الظاهرة - وهذا زعمي - هو ما ألجأه إلى ضروب من التعميمات مطبقة على نماذج محدودة، مصداقاً لهذا انظر التقارب الصوتي في العائلة الصوتية المتضمنة للخاء والباء ومنافاة كثير من أمثلتها لما ذهب إليه ابن جنى.

٢. انظر موسوعة المستكشف ص ١٨٠١ - ١٨٥٩.

عن الواو (شفيوية)					
أ (حلقية)، و (شفيوية)			وَطَأَهُ: هَيَّأَهُ، وَدَمَّتُهُ وَسَهَّلَهُ.	أوكأه: نصب له متكأ.	٣
هـ (حلقية)، أ (حلقية)			هَدَأَ: سَكَنَ.	هجأ جوعه: سكن وذهب.	٤
و (شفيوية)، هـ (حلقية)			الموماة: الصحراء التي لا أنيس بها.	البوباة: الفلاة.	٥
ج (شجرية)، أ (حلقية)			الملجأ: المعقل والملاذ.	المحجأ: الملجأ.	٦
أ (حلقية) و أ "منقلبة عن الواو" (شفيوية)			سَخَا النَّازَ: جَعَلَ لَهَا مَذْهَبًا تَحْتَ الْقَدْرِ.	سَخَأ النار: جعل لها مذهباً تحت القدر.	٧
ف (شفيوية)، أ (حلقية)			تَفَشَأَ: انتشر.	تفسأ فيهم المرض: انتشر	٨
ف (شفيوية)، أ (حلقية)			الْفَطَسُ: تَطَامُنُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ وَأَنْتِشَارُهَا، أَوْ انْفِرَاشُ الْأَنْفِ فِي الْوَجْهِ.	الفتأ: دُخُولُ الظَّهْرِ وَخُرُوجُ الصَّدْرِ.	٩
خ (حلقية)، ب (شفيوية)			خَدَبَهُ بِالسَّيْفِ: قَطَعَ اللَّحْمَ دُونَ الْعِظْمِ.	خذبعه: قطعه.	١٠
خ (حلقية) ١١، ب (شفيوية)			تَخَرَّبَ الْجِلْدَ: تَهَيَّجَ.	تخرب الجلد: تهيج.	١٢
ب (شفيوية) ع (حلقية)			وَالْتَرْتُّدُ: وَتَكَلُّفُ الزِّيَادَةِ فِي الْكَلَامِ وَعَبْرِهِ.	التريب: التزيد في الكلام.	١٣
ع (حلقية) ب (شفيوية)			نَعَبَ الْغَرَابَ: صَوْتٌ.	زعب: نعب.	١٤
					١٥
خ (حلقية)، ب (شفيوية)			الصَّخَبُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ.	السحب: الصخب.	١٦
هـ (حلقية) ب (شفيوية)	كلُّ مَوْضِعٍ تَحْمَى عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى يَنْشَوِيَ اللَّحْمُ		الصَّيْهَبُ:	الصَّيْهَبُ: لِمَشْوِيِّ اللَّحْمِ.	١٧

		عليه.			
و (شفوية) ر (حلقية)			(التورية) ورأه: أخفاه.	والتوريب: أن تُورِي عن الشيء بالمعازضات المباحات.	١٨
هـ (حلقية) ب (شفوية)			الهيدبي: الهيدبي.	الهيدبي: جنس من مشي الخيل، فيه جد.	١٩
ب (شفوية) ع (حلقية)			(المبعوث) بعته: أرسله.	المبعوث: المبعوث.	٢٠
ح (حلقية) ف (شفوية)			الحفث: القبة.	الحفث: الحفث.	٢١
خ (حلقية) ب (شفوية)			(خبث) الخبيث: ضد الطيب والرديء الخبث	الخبيث: الشيء الخفير والخبيث.	٢٢
خ (حلقية) ا (منقلبة عن واو)			(خان) الخون: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح.	حات الرجل: نقض عهده وأخلف وعده.	٢٣
غ (حلقية) م (شفوية) غ (حلقية) ط	عطاءه: ستره وعلاؤه.	عطه في الماء: عطسه.	عمه فاعتم وانعم: حزنه.	عمته الطعام يعمته: نقل على قلبه فصيره كالسكران فعمت.	٢٤
أ (حلقية) ب (شفوية)			الأبد: الدهر.	الأبج: الأبد.	٢٥
ع (حلقية) م (شفوية)			عام: العوم: السباحة وسير الإبل والسفينة.	عمج: أسرع في السير، وسبح في الماء.	٢٦
ف (شفوية) ا (منقلبة عن واو) و (شفوية)			فاح المسك: انتشرت رائحته، ولا يقال في الكريهة، أو عام.	فاح المسك: فاح.	٢٧

ب (شفوية) ح (حلقية)			التَّدْبِيحُ: التَّدْبِيحُ: دَبَّحَ: بَسَطَ ظَهْرَهُ، وَطَأَ طَأً رَأْسَهُ.	التَّدْبِيحُ: التَّدْبِيحُ.	٢٨
ف (شفوي) ح (حلقية)			فَصَحَكَ الصُّبْحُ: بَانَ لَكَ وَعَلَبَكَ ضَوْؤُهُ.	فَصَحَكَ الصُّبْحُ: فَصَحَكَ.	٢٩
ف (شفوي) ح (حلقية)			(فَتَحَ) التَّفْتِاحُ: ضَبَدُ الإِعْلَاقِ.	التَّفْتِاحُ: التَّفْتِاحُ.	٣٠
ت (شفوي) ح (حلقية)			تَتَرَوَّحُ: وَتَرَوَّحْنَا: سِرْنَا فِي الرَّوَّاحِ أَوْ عَمَلْنَا.	الإِبِلُ تَتَمَتَّعُ فِي سَيْرِهَا: تَتَرَوَّحُ بِأَيْدِيهَا.	٣١
ف (شفوي) خ (حلقية) ح (حلقية)			فَحِيحُ الأَفْعَى: صَوْتُهَا مِنْ فِيهَا.	فَحِيحُ الأَفْعَى: فَحِيحُهَا.	٣٢
ف (شفوي) خ (حلقية)		فَصَحَّ يَدُهُ: فَسَخَّهَا.	فَسَخَّ يَدُهُ: أزالَ المَفْصِلَ عَن مَوْضِعِهِ.	المَخْرَجُ نَفْسَهُ (الحلق).	٣٣
ف (شفوي) خ (حلقية)			انْتَفَحَ سَخْرُهُ: عَدَا طَوْرَهُ وَجَاوَزَ قَدْرَهُ.	انْتَفَضَحَتِ العَرَجَةُ وغيرِهَا: انْتَفَحَتْ وَأَسْعَتَتْ.	٣٤
م (شفوي) خ (حلقية)			(المَسَخُ) مَسَخَهُ: حَوَّلَ صُورَتَهُ إِلَى أُخْرَى أَقْبَحَ.	المَصْخُ: المَسْخُ.	٣٥
و (شفوي) خ (حلقية)			(الوَسْخُ) أَسَخَّ: عَلَاهُ الدَّرَنُ.	الوَضْخُ: الوَسْخُ.	٣٦
أ (حلقية) ف (شفوي)			أَزَفَ التَّرْحُلُ: دَنَا.	أَفَدَ: دَنَا وَأَزَفَ.	٣٧
غ (حلقية) م (شفوي)			(عَمَرَ) عَمَرَهُ المَاءُ: عَطَّأَهُ.	(عَمَدَ) تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ: عَمَرَهُ بِهَا.	٣٨
ح (حلقية) و (شفوي)			الحَوْطُ: حَيْطٌ مَقْتُولٌ مِنْ لَوْنَيْنِ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ فِيهِ خِرَزَاتٌ وَهَلَالٌ مِنْ فِضَّةٍ تَشُدُّه المَرَأَةُ فِي وَسْطِهَا لِغَلَا تُصَيِّبُهَا العَيْنُ.	الحَوْذُ: الحَوْطُ.	٤٠

ح (حلقية) و (شفوي)			الحالة: كَيْنَةُ الإنسان، وما هو عليه والوقت الذي أنت فيه.	حاذية: هُما بِحاذية واحدة: بحالة.	٤١
ع (حلقية) م			العمامة: المِعْفَرُ والبَيْضَةُ وما يُلْفُ على الرأس.	العمارة: كلُّ شيءٍ على الرأس من عمامةٍ وقَلَنْسُوَّةٍ وتاجٍ وغيره.	٤٢
ف (شفوي) خ (حلقية)			نَفَحَ بِعَمِهِ: أَخْرَجَ منه الرِّيحَ.	فَنَحَرَ: نَفَحَ مَنْحَرَهُ الواسِعَ.	٤٣
م (شفوية) ع (حلقية)			مَرَعٌ بِغَائِطِهِ أو بَوْلِهِ: رَمَى به خَوْفًا.	(مَدَعٌ) المَدَعُ: السَّيْلَانُ من العُيُونِ في شَعَفَاتِ الجبالِ.	٤٤
م (شفوية) ع (حلقية)		مَصَعَتِ المرأَةَ بالوَلَدِ: رَمَتْ به.	أَمْرَعٌ بِغَائِطِهِ أو بَوْلِهِ: رَمَى به خَوْفًا.	مَشَعَ بِمَنْبِيهِ أو بَوْلِهِ: رَمَى به.	٤٥
ب (شفوي) غ (حلقية)	(باغ) تَبَيَّعَ الدَّمُ: هاجَ وغَلَبَ.	تَبَوَّعَ الدَّمُ به: هاجَ.	(بثغ) البَثُّعُ: ظُهُورُ الدَّمِ في العَجَسِدِ.	بَعَّ الدَّمُ: هاجَ.	٤٦
م (شفوي) غ (حلقية)			(غمس) عَمَسَهُ في الماءِ يَغْمِسُهُ: مَقَلَّهُ.	ثَمَعَ رَأْسَهُ بالجَنَاءِ: عَمَسَهُ وأكثرَ.	٤٧
م (شفوي) غ (حلقية)			مَضَعَهُ: لَأَكَّهُ بِسِنِّهِ.	مَعَمَعَ اللَّحْمَ: مَضَعَهُ ولم يُبَالِغَ.	٤٨
ح (حلقية) ف (شفوي)		أَحْفَى شارِبُهُ: بِالْعِ فِي أَخْذِهِ.	(التحنيف) احْتَفَّ النَّبْتُ: جَزَّهُ.	تَحْسِيفُ الشَّارِبِ: حَلْفُهُ.	٤٩
ح (حلقية) ف (شفوي)			حَزَفَ الشيءَ عن وَجْهِهِ: صَرَفَهُ.	حَوَفَهُ: جَعَلَهُ على الحَافَةِ.	٥٠
ح (حلقية) ف (شفوي)		تَحَيَّفْتُهُ: نَنَقَصْتُهُ من جِيفِهِ، أي:	تَخَوَّفَ الشيءَ: نَنَقَصَهُ.	تَحَوَّفْتُ الشيءَ: نَنَقَصْتُهُ.	٥١

خ (حلقى) والصيغة نفسها (تفعل)		نَوَاحِيهِ.			
ع (حلقى) ف (شفوى)			عَذَفَ: أَكَلَ.	عَذَفَ: أَكَلَ.	٥٢
ع\ف			عَسَفَ عَنِ الطَّرِيقِ: مَالَ، وَعَدَلَ.	عَزَفْتُ نَفْسِي عنه: زَهَدْتُ فِيهِ وَأَصْرَفْتُ عَنْهُ، أَوْ مَلَّئْتُهُ.	٥٣
ع (حلقى) ف (شفوى)			عَافَ الشَّرَابَ: كَرِهَهُ فَلَمْ يَشْرَبْهُ (وقد يقال في غيره).	(عنف) وَاَعْتَنَفَ الطَّعَامَ وَالْأَرْضَ: كَرِهَهُمَا.	٥٤
ع (حلقى) ف (شفوى)			(أغسف) أَعْسَفُوا: أَظْلَمُوا.	أَعْصَفَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ وَأَسْوَدَّ.	٥٥
م (شفوى) أ (حلقى)			أَتَلَ مِنَ الطَّعَامِ: امْتَأَلُ.	امْتَأَلُ مِنَ الطَّعَامِ: شَبِعَ.	٥٦
و (شفوى) خ (حلقى) والصيغة نفسها (تفعل)			تَوَخَّى رِضَاءَهُ: تَحَرَّاهُ	(توخن) التَّوَخُّنُ: الْقَصْدُ إِلَى خَيْرٍ أَوْ سَرٍّ.	٥٧
ب (شفوى) و (شفوى) هـ (حلقى)			بال: أسال البول من ثبله.	بَاهَهَا: جَامَعَهَا.	٥٨
م (شفوى) هـ (حلقى)			دَمِيَ الحَرُّ: اشْتَدَّ.	الدَّمَةُ: شِدَّةُ حَرِّ الرَّمْلِ.	٥٩
ب (شفوى) هـ (حلقى)			أبه له: فَطِنَ، أَوْ نَسِيَهُ ثُمَّ تَقَطَّنَ لَهُ. وَهُوَ لَا يُؤْنِيَهُ لَهُ.	(وبه) هُوَ لَا يُؤْنِيَهُ له: لَا يُبَالِي بِهِ.	٦٠
ح (حلقية) ب (شفوية)			وَاحْتَقَبَهُ وَاسْتَحَقَبَهُ: ادَّخَرَهُ.	احتطب عليه في الأمر: احتقب.	٦١

النموذج الثاني: المتقارب صوتاً والمتقابل والمتضاد دلالة:

المشترك الحرفي في العائلة الصوتية: (الحلقية والشفوية)

١.	نَفَحَ الطَّيْبُ: فاح.	لَفَحَتِ النَّارُ بِحَرِّهَا: أحرقت.	ح(حلقية) ف(شفوية)
٢.	ما أَعْبَأُ بِفُلَانٍ: ما أبالي.	عَبَيْتُ: لَعِبْتُ.	ع(حلقية) ب(شفوية)
٣.	(حمر) أَحْمَرْتُ: صارَ أَحْمَرَ.	(سحم) السَّحْمُ: السَّوَادُ.	ح(حلقية) م(شفوية)
٤.	رَحِمَ الكلامَ: لَانَ، وَسَهَّلَ.	(فخم) الفخْمُ من المَنْطِقِ: الجَزَلُ.	خ(حلقية) م(شفوية)
٥.	(هانف) الأَهْنافُ: خاصٌّ بالنِّسَاءِ، وهو ضَجِجٌ في فُتُورٍ كضَجِجِ المُسْتَهْزِئِ.	(هاتف) هتف به : صاح.	ه(حلقية) ف(شفوية)
٦.	حبا فُلاناً: أعطاهُ يَلا جزاءً ولا مَنٍّ، أو عامًّا.	حَقًّا زَيْدٌ فُلاناً: مَنَعَهُ.	ح(حلقية) و(شفوية)
٧.	(خفت) الخَفْتُ: إِسْرارُ المَنْطِقِ.	خَفَا الشَّيْءُ: ظَهَرَ.	خ(حلقية) ف(شفوية)
٨.	رَعَا البَعِيرُ والضَّبُعُ والنَّعامُ: صَوَّتَتْ فَضَحَّتْ.	صَغَا السِّنُّورُ ونحوه: صاح.	غ(حلقية) و(شفوية)
٩.	عوى: لَوَى خَطْمَهُ، ثم صَوَّتَ، أو مَدَّ صَوْتَهُ ولم يُفْصِحْ.	مَعَا السِّنُّورُ: صَوَّتَ.	ع(حلقية) و(شفوية)
١٠.	لغا: تَكَلَّمَ.	مَعَا السِّنُّورُ: صاح.	غ(حلقية) و(شفوية) م(شفوية)
		مَقَالِ الفَصِيلِ أُمَّهُ: رَضَعَهَا شديداً.	
١١.	رَحِمَ الكلامَ: لَانَ، وَسَهَّلَ.	(فخم) الفخْمُ من المَنْطِقِ: الجَزَلُ.	خ(حلقية) م(شفوية)
١٢.	وَعَا السِّنُّورُ ونحوه: صاح.	صَغَا السِّنُّورُ ونحوه: صاح.	غ(حلقية) و(شفوية)
١٣.	(وحز) الوحز: الطَّعْنُ بالرُّمَحِ وغيره، لا يكونُ نافِذاً.	وَحَفَ الخَطْمِيُّ: ضَرَبَهُ حتى تَلَزَجَ.	و(شفوية) خ(حلقية)

٤ - معجم الشواهد الثقافية:

تجدر الإشارة إلى أن العربية المعروفة الآن وصلتنا بعد مسار تاريخي طويل، واعتُورَتْها تغيراتٌ وتطوراتٌ كبرى قبل أن ترسو على قنطرة الفصحى التي عرفت منذ العصر الجاهلي (العرب الباقية: وهي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها، والتي لا تزال تستخدم عندنا وعند الأمم العربية الأخرى لغة أدب وكتابة وتأليف، وقد نشأت هذه اللغة ببلاد نجد والحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها السامية والحامية، وانشعبت منها اللهجات التي يتكلم بها في العصر الحاضر في بلاد الحجاز ونجد واليمن وما يتاخمها ويتصل بها من محميات وإمارات مستقلة في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق والكويت ومصر والسودان وبلاد المغرب العربي ومالطه).^(١)

كما أنه لا سبيل إلى المعرفة الدقيقة لبداية اللغة العربية ومدى تأثيرها باللهجات اليمانية القديمة التي من ضمنها: اللهجات المعينية والسبئية والحميرية القديمة، واللهجات القتبانية واللهجة الحضرية، وإن كان الدكتور علي عبدالواحد وافي يصف كيف بدأت الفصحى تسود بقوله: (أتاحت مجاورة اللغة العربية للغات اليمانية القديمة فرصاً كثيرة للاحتكاك اللغوي، فاشتبكت معها في صراع استغرق أمداً طويلاً، وانتهى في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي بانتصار العربية على هذه اللغات في كثير من المناطق، وفقاً لقانون الصراع بالمجاورة).^(٢)

ولعل انشغال المعجميين العرب الأوّل كان منحصراً في أن يجعلوا معاجمهم عرائنَ للفصحى جمعاً لمادتها وشرحاً لكلماتها، وتهذيباً وتألفاً

١. فقه اللغة، للدكتور علي عبدالواحد وافي، ص ١٠٧، ط ٨، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

٢. السابق نفسه، ص ٧٩، ط ٨.

لوحشيتها وغريبها^(١)، ولم يعنوا إلا لماماً بتأريخ تطور دلالاتها ووسم اصطلاحاتها بميسم الفُسَيْفِساءِ العلمية التي تَرَوَى منها كثير من اصطلاحات الفصحى عبر العصور، إلا أن تأثر العرب في العصور الحديثة بازدهار الحركة العلمية في أوروبا (ومنها حركة الصناعة المعجمية التي تتضمن أنواع المعاجم الصغيرة والوسيلة ومعاجم الجيب ومعاجم الموضوعات والتخصصات والمعاجم التاريخية الكبرى)، جعل الحركة المعجمية العربية المعاصرة تشرب إلى هذا الوافد المعجمي الجديد.^(٢)

وكان من بواكير هذه الحركة المعجمية العمل المعجمي للمستشرق الألماني فيشر إذ حاول تأليف معجم تأريخي للغة العربية متبعاً منهجاً معيناً في ذلك (فالمعجم يتناول بقدر الإمكان بحث تأريخ كل الكلمات التي جاءت في الآداب العربية مبتدئاً بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النمارة من

١. يميل بعض الباحثين إلى تناول اللغة العربية في سياق إدماجها في اللغات الطبيعية، راثياً أنها تشترك معها في كثير من الخصائص: (تصور خاطئ للغة العربية: فاللغة العربية بصفتها (لغة) تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية والتركيبية والدلالية) وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات) اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، للدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري، ص ٥٦، دار توبقال للنشر - الدار البيضاء/المغرب، منشورات عويدات - بيروت/باريس.

٢. وعلى أساس من هذا التقسيم المعجمي المقتبس أساساً من الأوروبيين، والمستمد أيضاً من التراث المعجمي العربي أورد الدكتور حسين نصّار تخطيط عبدالله العلابلي لأنواع احتياجاتنا من المعاجم:

- (١) المعجم المادي، ويبحث على سنة المعاجم القديمة.
 - (٢) المعجم العلمي، ويبحث في الاصطلاحات موزعة على حسب الاختصاص بحيث يكون للقانون جزء يختص به، وللاجتماع كذلك، وهكذا.
 - (٣) المعجم الاصطلاحي، وهذا يكون من نسق الكليات لأبي البقاء والتعريفات للجرجاني.
 - (٤) المعجم التاريخي أو النشوئي، ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية، وتراوحها بين الحقيقة والمجاز مقيدة بالعصور، ويكون على أسلوب مادي.
 - (٥) المعجم المَعْلَمِي وهو يضم جميعها باختصار.
- (المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصّار، الجزء الثاني، ص ٧٦٢، ط ٢، ١٩٦٨).

القرن الرابع الميلادي ومنتهاً بالعهد السابق ذكره (نهاية القرن الثالث الهجري) أي حتى منتهى ما وصلت إليه اللغة العربية الفصحى من كمال).^(١) وقد حدد هذا المستشرق المادة العلمية التي يستقي منها بحثه قائلاً إن معجمه: (يتناول الكلمات الموجودة في القرآن والحديث والشعر والأمثال والمؤلفات التاريخية والجغرافية وكتب الأدب والكتابات المنقوشة والمخطوطات على أوراق البردى والنقود ... وقد استثنت من ذلك في الغالب الكتب الفنية إلا أنني توسعت في أخذ المصطلحات منها).^(٢)

ولئن كان بعض معاجم العربية القديمة لم يخلُ من بذرة المعجم التأريخي الذي يعنى بتاريخ تطور الدلالات عبر العصور، مما يعني أن عمل المستشرق فيشر لم يبدأ تماماً من فراغ، وإنما سبقته إرهاصات وامتكات لها قيمتها وثقلها في مجمل خُطاطات المعجم التأريخي، ومنها ذكر بعض القصص والحكايات التي تسهم في "الوسم التأريخي" العام لألفاظ اللغة ومواطن الناطقين بها (وبعد؛ فإنني قصدت في هذا المجموع ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العربية والعجمية والأصقاع التي تعلقت بها قصة، وكان في ذكرها فائدة أو كلام فيه حكمة، أو لها خبر ظريف أو معنى يُستملح أو يُستغرب ويحسن إيرادها).^(٣)

١. المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار، ج٢، ص٧٣٤، ط٢، ١٩٦٨.

٢. السابق نفسه.

٣. الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع فهارس شاملة)، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان.

كما يمثل بعضُ إشارات التأريخ الدلالي والتصنيف القبلي للغة^(١) مثل ما ورد في القاموس واللسان وأساس البلاغة بذراتٍ لهذا المعجم التاريخي.^(٢)

إن اللغة العربية لم تعرف هذا النوع من المعاجم بسْمَتِهِ الأوروبي، وارتبطت معرفتنا به بعد احتكاك العرب بالبلدان الأوروبية وأمريكا في العصر الحديث، ولقد جعل معظم مجامع اللغة العربية هدفاً له تأليف المعاجم التاريخية العربية دون أن نشهد _ حتى اليوم _ ميلاد معجم تاريخي عِيلٍ صبر انتظاره وجاوزنا أُرُوفَ ساعة تأليفه.

١. من ذلك تسميات العرب لخيولها ووسمها بدلالات عربية تعطي الدارس تصوراً عن تطور دلالات المسميات في التراث اللغوي، أسماء الخيول نموذجاً: (أول من ارتبط فرساً في سبيل الله سعد بن أبي وقاص، وروى سفيان بن عيينة عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود. وكان للزبير بن العوام فرس يقال له: اليعسوب، وفرس شهد عليه خبير يقال له: معروف، وكان له أيضاً فرس يقال له: ذو الخمار شهد عليه يوم الجمل) كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها، لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، ص ٨٢، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، ط ١، ١٩٨٤، مكتبة النهضة المصرية.

ومن ارتباط أسماء القبائل بدلالات الألفاظ نورد أيضاً: (بَهْلَةٌ: (بَهْلًا) مِنْ بَابِ نَفَعٍ لَعْنَةٌ وَأَسْمُ الْأَفْعَالِ بَاهِلٌ وَالْأُنثَى بَاهِلَةٌ وَبِهَا سُمِّيَتْ قَبِيلَةٌ، وَالْإِسْمُ الْبَهْلَةُ وَزَانَ عُرْفَةٍ وَبَاهِلَةٌ مُبَاهِلَةٌ مِنْ بَابِ قَاتَلَ لَعْنٌ كُلُّ مَنْهُمَا الْآخَرَ وَابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ضَرَعَ إِلَيْهِ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ج ١، ص ٦٤، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٢. ترسّم الزمخشري طريقة خاصة في معجمه أساس البلاغة، إذ تتبع مسار الكلمات من الحقيقة إلى المجاز دون أن يحدد طبعاً زمان المسار، ولكن ذلك كان بداية لجزء من تتبع مسار الكلمة الدلالي حقيقة (وضعها الأول) ومجازاً (مسارها الدلالي): ومن المجاز: (أذهن في الأمر، وداهن: صانع ولاين. ودَهَنَ المطرُ الأرض: بلها بلاً يسيراً. وناقَة دُهين: قليلة اللبن. وما وردنا إلا المداهن وهي نقر الماء. وفي الحديث "نشف المُدْهَنُ وبيس الجعثن". ودَهَنَ الأرض: دملها. ودهنه بالعصا، كما تقول: مسح بالعصا. ومسحه بالسيف: ضربه. وما أذهنت إلا على نفسك أي ما أبقيت إلا عليك) أساس البلاغة، للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص ١٣٨، تحقيق الأستاذين: عبدالرحيم محمود، وأمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

ولقد أمصّني فراغُ المكتبة العربية من هذا المعجم التاريخي أيما
إمضاض؛ لما يترتب على خُلُوقها منه من نقائص علمية وأدبية لا حصر لها،
وهذا ما أثر في جوانب لغوية عديدة منها:

- كون معظم ألفاظ اللغة العربية واصطلاحاتها غُفلاً من أي ميسم
تاريخي.

- افتقاد الباحثين والمهتمين لحلقات وقناطر الصيرورة الدلالية والسيرورة
التاريخية اللغويتين العربيتين.

- انقطاع استحضار الحمولات العلمية والثقافية للكلمة أثناء سفرها
اللامتناهي في الزمان والدلالة.

ولأن مشروع المعجم التاريخي هو مشروع أمة، وعمل ينوءُ به العصبَةُ
أولو القوة من المجامع اللغوية جماعاتٍ، والمؤلفين المعجميين فرادى، لم
أشأ إلا أن أرمي بحجري في هذا النهر الساكن الآسن، وأسهم -ولو بحبة
خردل- في هذا المشروع الحضاري الملحاح الأهمية، إذ بادرت إلى جمع
ورصد بعض التحولات الدلالية الأساسية وتنويع حقول الاستشهاد والتدرج في
التأريخ الدلالي للشاهد، وذلك لزهاء ثلاثة آلاف شاهد أزعمت أنها تصور
جوانب مهمة من الفسيفساء العلمية والثقافية والحضارية للغة العربية منذ نزول
القرآن الكريم إلى اليوم. لقد جمع "معجم الشواهد" في موسوعة
"المستكشف" -أول مرة في تاريخ المعاجم العربية حسب علمي المتواضع-
هذا العدد من الشواهد المتدرجة التأريخ والمختلفة الدلالة إذ جمعت هذه

الشواهد بين (الشرعي والأدبي والتأريخي والفلسفي والعلمي... إلخ)، مما يمكن عدّه تحوُّلاً في إيراد الشاهد في المعاجم العربية (التحول من الشاهد القاعدي إلى الشاهد الثقافي التأريخي النسبي).

وإطلاعاً للقارئ على نماذج من هذه الشواهد، ومنهجي فيها أورد النماذج الآتية:

الشواهد ذات الحمولة الشرعية^(١):

بَرَأَ اللهُ الشَّيْءَ: خلقه، واستبْرَأَ الرجل المرأة: لم يَطْأَهَا حتى تَحِيضَ.

١- وقد نقل القرآن الكريم الكلمة من معناها الأصلي العام، إلى دلالة أرحب "البراء" (الخلق)، بما فيه اسم الله "البارئ"، يقول الله تعالى: (٤هـ- ٢٣هـ) (هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الحشر ٢٤، مدنية.

٢- ومع تطور الفقه الإسلامي ولا سيما في باب الطهارة والنكاح والطلاق، ظهرت دلالات جديدة للمادة (الاستبراء من البول)، يقول صلى الله عليه وسلم: "أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول... (البخاري).

٣- وفي دلالة (الاستبراء من الحيض)، يقول الشافعي (م و) في التحديد الشرعي لذلك: (قلت فتكون معتدة لا بحيض ولا بشهور ولكن باستبراء قال نعم إذا أنست شيئاً تخاف أن يكون حملاً، قلت وكذلك التي تعتد بالشهور وإن ارتابت كفت عن النكاح قال نعم قلت لأن البريئة إذا كنت مخالفة غير البريئة) الأم للشافعي الخاسي: حَسَأَ الكَلْبَ: طَرَدَهُ.

١. انظر موسوعة المستكشف، ص ١٧٢٠ - ١٧٩٩.

٤- وقد أضفى القرآن الكريم دلالة طرد وخسران أكبر على المادة ،
عندما يواجه أهل النار بذلك الطرد ويقال لهم (٩-٢٣هـ) ﴿قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ المؤمنون ١٠٨ - مكية.
ساءة: فَعَلَ به ما يَكْرَهُ.

الشواهد ذات الحمولة الثقافية الأدبية غالباً:

بدأً به: ابْتَدَأَ، . و . الشَّيْءَ: فَعَلَهُ ابْتِدَاءً.

١- ومع انبثاق التععيد والتنظير لكلام العرب وظهور علم النحو
والقواعد، اتخذت هذه المادة معنى جديداً (المبتدأ والابتداء)، وعن ذلك
يقول سيبويه بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٤٨ - ١٨٠هـ/٧٦٥ -
٧٩٦م)

(واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء وإنما يدخل الناصب والرافع سوى
الابتداء والجار على المبتدأ) الكتاب.

٢- بيد أن تطور الدلالة وتشعبها، واکب تطور علوم ومعارف أخرى،
وهكذا ظهر- مع تطور الفلسفة ونقل التراث الفلسفي الإغريقي وغيره إلى
العربية، مفهوم معرفي ووجودي جديد (المعارف المبدئية/ مبادئ الوجود)،
وهو ما يذكره الفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ/٨٧٤ - ٩٥٠م).

(فعلى هذه المثال نرتقي من علوم الأشياء المتأخرة عن مبادئ الوجود
إلى اليقين بالأشياء التي هي مبادئ أقدم وجوداً، فإن كان مبدأ الوجود الذي
صرنا إليه بهذا الطريق له مبدأ آخر أعلى منه وأبعد من الأول جعلنا ذلك
مقدماً وارتقيناه منه إلى مبدأ لمبدأ) تحصيل السعادة الفارابي.

٣- ومع تراكم وتعمق الدراسات النحوية والتعديدية العربية، نجد بعض
المؤلفين يعود إلى الدلالة النحوية (المبتدأ) بمزيد من التفسير مشيراً إلى طريقة
وسر اشتقاقها، يقول أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ/ ٩٢٩ محمد بن
السري بن سهل): (المبتدأ : ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال

والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدأً فالمبتدأ رفع بالابتداء والخبر رفع بهما) الأصول في النحو.

٥- المعجم الإحيائي:

في هذا المعجم سعيت إلى تتبع ما أراه ثغراتٍ استعماليةً يحسها المستعمل المتوسط للفصحى المعاصرة، متبعاً منهجاً يعتمد الخطوات التالية:

- تحديد الثغرة الاستعمالية (تَبَيَّنُ طبيعة الثغرة من خلال سؤال افتراضي مؤداه: بماذا تعبر اللغة عن ثغرة استعمالية يجدها مستعمل الفصحى المتوسط).

- اقتراح سدّ الثغرة الاستعمالية (تصنيف الثغرة الاستعمالية وتشخيص الضعف التعبيري المحتمل للمستعمل المتوسط للفصحى المعاصرة).

- مراعاة سهولة سدّ الثغرة الاستعمالية (قصرأً وسهولةً نطق، ودقةً وصف).

لقد سعيت في هذا "المعجم الإحيائي" إلى الابتعاد عن التنظير العام لغنى اللغة العربية المجسد في معاجمها؛ إذ جرت سنة اللغويين والكتاب على ذلك (هذه مقدمة الصحاح للجوهري، أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية، إذ لم يسبق تقديم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا، وإمامها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب الصحاح، ولكنها - فيما عدا هذه النبذة - تصلح أن تكون مقدمة تامة للصحاح ولسائر المعجمات العربية في جملتها؛ لأنها تغني القارئ بما

اشتملت عليه من المعلومات والآراء فيما يتحرّاه من التوسع والإفاضة إذا شاء^(١)، إنما تحتاجه معاجم الفصحى هو التركيز على الجوانب التطبيقية لهذا الغنى الدلالي الذي طمره الترتيب الهجائي الاعتباطي، وفصل جوانب منه ووضوحها التصنيف الدلالي الذي اتبعناه في موسوعة "المستكشف"^(٢).

لقد بوأ القرآن الكريم اللغة العربية مكانة قعساء، وكفل لها الانتشار في الآفاق في فترة وجيزة قياساً إلى فترات انتشار اللغات الأخرى (الحمد لله الذي جعل هذا اللسان نوراً للأذهان ووسيلة للعرفان وأنطق به ألوف ألوف من ذوي القدر والشأن، والتاج والصولجان، في كل مكان وزمان فاشتغلوا بعلومه حتى شغلوا عن ملاذ الأبدان وتنافسوا فيه كما يُتنافس في الحسان، ودونوا فيه كتباً لم تزل مُتَلوِّهَةً إلى الآن، مع حُؤول الأحوال وتعاقب الأزمان، وتتابع الفتن وتتابع المحن والعدوان فيمكن أن يقال بالبرهان)^(٣).

بيد أن السعي يجب أن يبقى حثيثاً إلى عصر إحيائي وإنهاضي للغة العربية يستقوي بزادها اللغوي الوفير، على أن يقدم بطريقة أكثر منهجية وأكثر قرباً إلى عصرنا المرتهن بالأرقام والمسكون بعصر السرعة الفلكية انطلاقاً من

١. مقدمة الصحاح، تأليف أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت.

٢. من نماذج الاكتفاء بذكر غنى اللغة العربية واتساعها للمعارف والعلوم (وهذا متفق عليه) ما تمتلئ به مقدمات معاجم وكتب اللغة، انظر نماذج من هذه المقدمات (مقدمة تهذيب الأزهرى ومقدمة الصحاح ومقدمة أساس البلاغة للزمخشري ومقدمة لسان العرب وخطبة القاموس المحيط للفيروزآبادي... الخ تجد كل هذه المقدمات تجمع على هذا الثراء دون أن تتبع نهجاً استكشافياً تطبيقياً في المعاجم العربية يميظ اللثام عن هذا الثراء، بل اكتفت هذه المعاجم بمراكمة المادة اللغوية حسب الترتيب الهجائي، ولكنهم معذورون، وقد أوفوا بما يستطيعون حفظاً للغة وإثباتاً لها في المتون المعجمية. والآن حان الوقت لتسلم الراية منهم، وإضافة الجديد إلى عملهم الجديد بدل لوكه واجتراره فقط.

٣. الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق، ص ٢، المكتبة الكويتية الثقافية، الكويت.

معايير ومقومات محددة، إذ (ما دام لكل لغة أو لهجة مستواها الصوابي الخاص، فلا بد لمن يريد التكلم بلغة أو بلهجة غير لغته أو لهجته أن يتعلم مطابقة جميع عناصر مستواها الصوابي، من أصوات، ومفردات، وصيغ، وطرق تركيب جمل، ونبر، وتنغيم، وإشارات باليدين، والوجه أثناء الكلام، وطرق استجابته لما يسمع، وهلم جرا).^(١)

ولعل من البدهة الإشارة إلى أن هذا الجهد الإحيائي للفصحى يجب أن يراعي درجات المتعلمين والناطقين باللغة، ليوفر لغة تناسب كل الثقافات والأجيال إذ (يرى بعض علماء النمو وبصفة خاصة عالم النفس السويسري جان بياجيه نتيجة لدراساته وتجاربه العديدة على الأطفال؛ أن الطفل يحقق عن طريق حديثه، وعلى الأخصّ خلال السنوات المبكرة من عمره رغبته في التحدث أولاً وقبل كل شيء لنفسه وعن نفسه لا للآخرين).^(٢)

لقد حرصت على تخصيص جزء من موسوعة المستكشف لهذا المعجم الإحيائي الدلالي، لكشف الغطاء عن جوانب من ثراء الفصحى وقدرتها على التعبير عن كل جوانب الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية التي تعيشها مجتمعاتنا العربية المعاصرة، وغير مجتمعاتنا من الناطقين بالعربية. ويحس المتأمل أماً بالغاً وهو يرى هذه اللغة العربية تُهاذى بين اللغات الأوروبية الحديثة وتوصم بالعجز والقصور، بينما هي براء من ذلك، لما يوفره معجمها من ثراء لا حدود له ولما تكشفه _بصورة خاصة_ حقولها الدلالية من دقة وصفية خارقة^(٣).

١. اللغة بين المعيارية والوصفية، للدكتور تمام حسان، ص ٥٩، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢. اللغة عند الطفل تطورها ومشاكلها، إعداد الدكتورة ليلى أحمد كرم الدين، ص ١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣. للاطلاع على هذا الثراء في الحقول الدلالية انظر موسوعة المستكشف مثلاً ص ٣٥ - ٤٥٠.

وتمثيلاً لهذا المعجم الإحيائي أورد النماذج الآتية من موسوعة
"المستكشف":

نماذج من الثغرات الاستعمالية وأمثلة لسدها^(١):

وجهة الاقتراح	سؤال تحديد الثغرة الاستعمالية	التعبير المقترح لسد الثغرة الاستعمالية المعاصرة
التعبير بفعل واحد (أَكَا) مقبول من الناحية الصوتية عن حالة اقتضاء تعبيري قانوني.	كيف تعبر اللغة عن الاستيثاق بالشهود؟	أَكَا: اسْتَوْتَقَ مِنْ غَرِيْمِهِ بالشُّهُودِ (للغة التوثيق القانونية).
التعبير بفعل واحد شائع الاستعمال (باراً) عن اقتضاء شرعي وقانوني مُلِحَّ.	كيف تعبر اللغة عن مصالحة المرأة على الفراق؟	باراً المرأة: صالحها على الفراق (للغة الأحوال الشخصية).
التعبير بفعل واحد عن اقتضاء تعبيري واضح.	كيف تعبر اللغة عن حال من أقر بعد إنكار؟	تَسِيًّا فَلَانُ بِحَقِّي: أَقَرَّ بِهِ بَعْدَ إِنْكَارِهِ (للغة القانونية).
تعبير يصف مرارة الظلم.	كيف تعبر اللغة عن واقع مرارة الظلم؟	"وَقَعُوا فِي أُمِّ حُنْدَبٍ" أي: ظَلِمُوا (للغة التظلم).
تعبير يصف التمكن من كل الأمور الموصوفة، وتقتضيه مناحي التعبير المختلفة التي جمعها هذا التعبير.	كيف نعبر عن كل هذه الاقتضاءات التعبيرية بكل اختصار؟	فَصْلُ الْخِطَابِ: الْحُكْمُ بِالْبَيْتَةِ، أَوْ الْيَمِينِ، أَوْ الْفِقْهُ فِي الْقَضَاءِ، أَوْ التُّطُقُ بِأَمَّا بَعْدُ (للغة القضاء).
اقتضاء الادعاء.	كيف تعبر اللغة عن ادعاء الملكية؟	تَرَبَّبَ الرَّجُلَ وَالْأَرْضَ: ادَّعَى أَنَّهُ رَبُّهُمَا (للغة العقارات).
اقتضاء التعبير عن حالة معيشة في	كيف تعبر اللغة عن	الرُّثْبَى: أَن يُعْطَى إِنْسَانًا

١. انظر موسوعة المستكشف ص ١٣١٢ - ١٤١١.

كل المجتمعات يكون فيها التعبير مركباً ومتسلسلاً.	لغة التحجيس والتوريث المتعاقب؟	مَلِكًا، فَأَيُّهُمَا مَاتَ رَجَعَ الْمَلِكُ لَوْرَثَتِهِ، أَوْ أَنْ يَجْعَلُهُ لِفُلَانٍ يَشْكُنُهُ، فَإِنْ مَاتَ فُفُلَانٌ (لِللُّغَةِ التَّمْلِيكِ).
اقتضاء التعبير عن نوع معين من التجاور.	كيف تعبر اللغة عن لغة التواصل والتجاور الأقرب؟	و"الجارُّ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ"، أَي: بِمَا يَلِيهِ وَيَقْرُبُ مِنْهُ (لِللُّغَةِ التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِي).
اقتضاء التعبير عن حالة من حالتين: الفقر وخذلان الآخرين.	كيف تعبر اللغة عن هذه الحالة الإنسانية البالغة الألم؟	الْأَعْضَبُ: مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ. وَالْقَصِيرُ الْيَدِ (لِللُّغَةِ الْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّة).
اقتضاء لغوي يتطلبه موقف كهذا.	كيف تعبر اللغة عن توقيت القتال؟	تَنَاحَبُوا: تَوَاعَدُوا لِلْقِتَالِ إِلَى وَقْتِ مَا (لِللُّغَةِ الْقِتَالِ).
اقتضاء التعبير عن انعدام معرفة القاتل وانعدام الحليف لمن أسلم حديثاً.	كيف تعبر اللغة عن قتيلا لا يعرف قاتله، ومن أسلم ولم يوال أو يحالف جماعة أو قبيلة معينة؟	الْمُفْرَجُ: الْقَتِيلُ يُوَجَدُ فِي فَلَاةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْقَرْيِ وَالَّذِي يُسَلِّمُ وَلَا يُوَالِي أَحَدًا (لِللُّغَةِ الْقَتْلِ وَالْوَلَاءِ).
اقتضاء التعبير عن الترابط بين السجن والسجناء في هذه الحالة.	كيف تعبر اللغة عن حالة المساجين وحراسه؟	الْفَيْسُوحُ: الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السِّجْنَ وَيَخْرُجُونَ، وَيَحْرُسُونَ (لِللُّغَةِ السِّجُونِ).
اقتضاء التعبير عن أجودية الحجة.	كيف تعبر اللغة عن أجودية الحجة؟	تَجَاوَدُوا: نَظَرُوا أَيُّهُمْ أَجْوَدُ حُجَّةً (لِللُّغَةِ التَّقَاضِي).
اقتضاء التعبير عن اللامبالاة في تدبير الحياة.	كيف تعبر اللغة عن لا يخطط لمستقبله؟	الْحَشِيدُ: مَنْ لَا يَدْعُ عِنْدَ نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْجَهْدِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمَالِ (لِللُّغَةِ الْمَنَاصِرَةِ وَالْمَنَاوَأَةِ).

رَجُلٌ مَحْشُودٌ: مُطَاعٌ يَخْفُونَ لِخِدْمَتِهِ (لغة المناصرة).	كيف تعبر اللغة عن أمر الطاعة الجاهزة؟	اقتضاء التعبير عن وصف الرجل المطاع من قومه.
الهِدَاهُ: صَاحِبُ مَسَائِلِ الْقَاضِي (لغة التقاضي).	كيف تعبر اللغة عن مساعدي القاضي؟	اقتضاء التعبير.
تَنَافَدُوا إِلَى الْقَاضِي: خَلَصُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا أَدْلَى كُلُّ مِنْهُمْ بِحُجَّتِهِ، يُقَالُ: تَنَافَدُوا (لغة التقاضي).	كيف تعبر اللغة عن الإقبال على القاضي للإدلاء بالحجة؟	اقتضاء تعبير التقاضي.
التَّارُ المَيْمِ: الذي إذا أصابهُ الطَّالِبُ رَضِيَ بِهِ، فَتَامَ بَعْدَهُ (لغة التَّار).	كيف تعبر اللغة عن الارتياح بأخذ التَّار؟	اقتضاء تعبير أخذ التَّار.
الطَّعْرُ: إِجْبَارُ الْقَاضِي الرَّجُلِ عَلَى الْحُكْمِ (لغة القضاء).	كيف تعبر اللغة عن تنفيذ أحكام القضاء؟	اقتضاء اللغة القضائية التعبيري.
يَأْكُلُ عَلَى ظَهْرِ يَدَيْ، أَي: أَنْفِقُ عَلَيْهِ (لغة الإعالة).	كيف تعبر اللغة عن لغة التكافل؟	اقتضاء التعبير عن حالة تكافلية.

٦ - معجم المستغرب اللفظي

في "معجم المستغرب" من موسوعة "المستكشف" سعت إلى تحديد جزء معين من "مادة الاستغراب اللغوي" في القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤثراً استعمال اصطلاح "المُستغرب" بدل اصطلاح "الغريب" الذي تواضع عليه اللغويون العرب القدامى؛ لنسبية الغرابة اللغوية نفسها من محيط ثقافي معين إلى محيط ثقافي آخر، ومن عصر معين إلى عصر آخر؛ مما ينتج عنه تَمَيُّعُ الاصطلاح نفسه (إذ ما قد يعد في عصر صدر الإسلام من الألفاظ

الأليفة مثلاً قد يعد بعضه في العصر العباسي والأعصر اللاحقة غريباً
وهكذا...).

وتمثيلاً لاختلاف الغرابة اللفظية حسب الأزمان والثقافات أقترح على
القارئ أن يقرأ معي: (والمسائح أطراف الشعر حيث يمسح الإنسان بيده،
والقمحودة: منحدره القفا عن أعلى الرأس، وجمعه قماحد، قال الشاعر:
فإن يقبلوا نطعن ثغور نحورهم** وإن يدبروا نضرب أعالي القماحد
والقذال: القفا، والمقدُّ: مقاطع الشعر).^(١)

ويقرأ أيضاً معي— تمثيلاً لما أشرت إليه من نسبة الألفة والغرابة حسب
عصر المتلقي وثقافته: (فالحال واحدة، وذلك نحو قردود، وسحتيت،
وصهميم، وقرطاط، وصفنات (وعثوثل) (واعشوشب واخلولق).
فهذا حكم المثليين يجيئان مع الأصليين.

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول؛ وذلك نحو قفعدد، وسهلل،
وسبحلل، وهرشف، وعريد، وقسحب، وقسقب، وطرطب)^(٢).

١. نظم الغريب في اللغة، لعيسى بن إبراهيم بن عبدالله الربيعي الوحاظي الحميري، ص ٢٣، تحقيق:

محمد ابن علي الأكوع الحوالي، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت.

٢. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ج ٢، ص ٥٩، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى

للطباعة والنشر.

لقد جَهِدْتُ في معجم المستغرب من أجل جدولة وتصنيف وترتيب وتبويب ما يقارب ألفي مادة مستغربة، وحاولت أن أقارب هذا المعجم الاستغرابي مقارنة مختلفة عن المنهج الذي كان متبعاً في معاجم العربية وكتب اللغة، مركزاً على جملة من النقاط منها:

- جرد وإحصاء ما يزيد على تسعة وسبعين وزناً مستغرباً من المادة اللغوية.

- عدت إلى مصادر لغوية كبرى (مثل الكتاب لسيبويه) لتأصيل هذه المقاربة^(١)، على الرغم أن المنطلقين المنهجيين مختلفان (منطلق سيبويه هو منطلق صرفي غايته إيراد أكثر الأوزان الصرفية قلة: عد منها واحداً ومائة وزن، ممثلاً لكل وزن بمثالين أو أكثر فقط)، أما منطلق "المستكشف" فهو منطلق دلالي وصوتي وصرفي: إذ أحصى ما يزيد على تسعة وسبعين وزناً من هذه الأوزان التي أسميها أوزاناً غير صيغية، وعددت موزونها أول مرة_ حسب علمي المتواضع.

١. باب معرفة بنات الأربعة التي لا زيادة فيها: فمنها ما يكون على (فَعْلَل)، فيكون اسماً وصفة. فالاسم نحو جعفر، ونهشل والنعث، مثل سلجم، وسلهب. ويكون على (فُعْلَل) فيهما. فالاسم؛ نحو البرثن، والترتم. والصفة، نحو قولك رجل قلقل، وناق كحكح. ويكون على فِعْلَل فيهما، فالاسم الزبرج والخمخم. والنعث الللط وهو قليل. ويكون على (فُعْلَل) فيهما. فالاسم درهم. والصفة (هجرع) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، ج ١، ص ٦٦، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت.

إن نظرتي إلى المادة اللغوية المستغربة، ليست نظرة معيارية، وإنما هي نظرة وصفية، إذ توخيت في هذا المعجم الاستغرابي أن أقدم هذه المادة اللغوية لا على أساس أنها ذخيرة لغوية وثُكَّاءٌ احتياطية للفصحى _ كما يرى بعضهم _ أو خُشارة أو نُفاية يجب أن تُسحى منها الفصحى _ كما يرى بعضهم الآخر.

إن للغريب اللغوي مساراً بحثياً قديماً في الدراسات اللغوية القديمة، وهكذا تناول اللغويون من غريب اللغة وغريب القرآن وغريب الحديث نتفا مختلفة^(١)، وقد عني اللغويون بجوانب مختلفة من هذا الغريب منها: تصنيف لفظ الغريب نفسه ونسبته إلى أصله من مستعمليه من القبائل العربية التي بقيت منها أثاراً مع اللغة القرشية التي سَوَّدها القرآن الكريم، ومنها استيحاش الكلمة الواردة في الشعر أو الخُطب أو الوصايا وطولها وتناثر حروفها... إلخ.

وعلى الرغم أن ما ورد في القرآن الكريم من لغة قريش وقليل من لغات العرب الأخرى كان الأَفصح والأروع، ولكن ذلك لا يمنع من استغراب بعض

١. من المصنفات في غريب القرآن نذكر: الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، حققه وقَدَّم له محمد المختار العبيدي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة .. كتاب (تفسير غريب القرآن) أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، مكتبة الهلال - بيروت.. كتاب (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز) لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠ هـ)، حققه الدكتور يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت .. كتاب (تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار) لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، دراسة وتحقيق: هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي.

الكلمات الواردة في القرآن الكريم خاصة من لغات قبائل العرب الأخرى، ومن ذلك ما نسب إلى نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر؛ إذ أراد أن يسألا عبدالله ابن عباس عن بعض الغريب في القرآن: (فقاما إليه، فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب؛ فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين.

فقا ابن عباس: سلاني عما بدا لكما).^(١)

كذلك ورد الغريب في الحديث النبوي الشريف، ولكنه لم ينح منحى الاستيحاش والمعاظلة^(٢)، وإنما كانت نسبية الغرابة نفسها منطبقة على مفهوم الغريب نفسه؛ إذ لا يعقل أن يخاطب النبي _ صل الله عليه وسلم _ الناس إلا بما يفهمون (مراعاة حال المتلقي) ومع ذلك نتحفظ على استغراب نماذج من هذا الغريب بل نراه كان أليفاً في عصره ومماشياً لثقافة ذلك العصر: (روى أنه كتب له: من محمد رسول الله إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، على التبعة شاة، والتميمة لصاحبها، وفي

١. غريب القرآن لحبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، نص المحاورة التي دارت بفناء الكعبة بين نافع بن الأزرق وابن عباس، ونقلها السيوطي في الإتيان، ص ٢١، و٢٢، عرض وتقديم وتحقيق: محمد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

٢. وصف اللغويون اللفظ الغريب وأضافوا على ذلك الوصف جوانب صوتية مثل تنافر الحروب واستثقال مخارجها وجوانب دلالية مثل بذاءة المعنى، يمكن التمثيل للغريب المستوحش من ناحية تنافر الحروف:

فَعَيْلٌ: (عَدَيْطٌ): قال أبو عثمان: ويقال عذيط الرجل عذيطة: إذا أحدث عند غشيان النساء، وهو العذِيوط.

افْعَلَلٌ: (اعلنكس): قال أبو عثمان: اعلنكس الشَّعْرَ واعلنكك: إذا تراكب واجتمع. ويقال أيضاً: اعلنكس: إذا اشتد سواده. (كتاب الأفعال، لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (ت بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة: د. محمد مهدي علام، ج ١، ص ٣٢٤، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

السيوب الخمس، لا حِلَاط ولا وِراط، ولا شِنَاق ولا شِغَار، ومن أجبى فقد أربى، وكل مسكر حرام).^(١)

لقد أسلفنا أن سيبويه وغيره من اللغويين تناولوا أوزاناً من الغريب صيغةً ودلالةً وسبب غرابة^(٢).

١. الفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الجزء الأول، ص ١٤، تحقيق: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٢. من هذه الأوزان الغريبة وأسباب الغرابة للألفاظ:

أولاً: طول الكلمة: "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال، وغيرهما مزيداً فيه وغير مزيد فيه؛ وذلك لأنه كأنه هو الأول فمن ثم تمكن في الكلام، ثم ما كان على أربعة أحرف بعده، ثم بنات الخمس وهي أقل لا تكون في الفعل البتة ولا يكسر بتمامه للجمع لأنها الغاية في الكثرة، فاستثقل ذلك فيها؛ فالخمس أقصى الغاية في الكثرة، فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف وخمسة لا زيادة فيها ولا نقصان، والخمسة أقل الثلاثة في الكلام".

ثانياً: تنافر الحروف: (فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال: "تركنتها ترعى الهعخع"، ومنه ما هو دون ذلك كلفظ "مستشزر" في قول امرئ القيس: غدائره مستشزرات إلى العلاء).

ثالثاً: قبليّة اللغة: وكأنت قريش، مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفي كلامهم. فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها. فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم ولا عجرية قيس ولا كسكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي سمعه من أسد وقيس مثل: "تعلمون" و "نعلم" ومثل "شعير" و "يعير"؟.

رابعاً: الدلالة البديئة للكلمة: يرى ابن العميد أن من أسباب استغراب الكلمة، هجران العرب لها لاستعمالهم إيها في دلالة بديئة.

(موسوعة المستكشف الصفحات)

٢ - أفعل، مثل: أبجلى.

- أفعلّة، مثل: أسكفة.

- إفعالان.

- أفعلان.

وضع سيبويه مجموعة من الأسباب والأوزان تغلب على الألفاظ الغريبة
ذاكراً أوزاناً عدة من ذلك.^(١)

وكذلك تناول ابن سلام أوزان الغريب ودلالاته: (العمظ: الشهبان
الحريص، من قوم لعامظة.

قال أبو زيد: هو العمظ والعموظ، يقال: رجل لعموظ، وامرأة لعموظة،
وجمعه: لعامظة. الفراء: هو العمظ أيضاً. الفراء: رجل لعمو ولعمي منقوص مثل
العمظ، وهو الشره الحريص)^(٢).

ولقد انصرف كثير من علماء العربية إلى دراسة الأوزان الصيغية المعروفة،
ولم يركزوا بما فيه الكفاية على الأوزان غير الصيغية التي كان من "سوء

-
- إفعلاء، مثل: إربعاء.
 - "وتلحق الهمزة غير أول وذلك قليل؛ فيكون الحرف على فعلاً، مثل ضهيباً صفة وضهيباً اسم،
وعلى فُعائل مثل: حُطائط، وخرائض، وفُعأل قالوا: شمأل وشأمل، وهو اسم".
 - أفعِل، مثل: أصبِع.
 - "وأما الصفة فنحو الإسكاف، وهو في الصفة قليل، ولا نعلمه جاء غير هذا".
 - "ويكون على الإفعال، مثل: الإسحارّ، ولا نعلمه جاء اسماً ولا صفة غير هذا".
 - ١ - أفعُلي، مثل: أبجلى.
 - أفعُلة، مثل: أسكفة.
 - إفعالان.
 - أفعالان.
 - إفعلاء، مثل: إربعاء.
 - "وتلحق الهمزة غير أول وذلك قليل؛ فيكون الحرف على فعلاً، مثل ضهيباً صفة وضهيباً اسم،
وعلى فُعائل مثل: حُطائط، وخرائض، وفُعأل قالوا: شمأل وشأمل، وهو اسم".
 - أفعِل، مثل: أصبِع.
 - "وأما الصفة فنحو الإسكاف، وهو في الصفة قليل، ولا نعلمه جاء غير هذا".
 - "ويكون على الإفعال، مثل: الإسحارّ، ولا نعلمه جاء اسماً ولا صفة غير هذا"، (موسوعة
المستكشف الصفحات).

٢. الغريب المصنف، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ج ١، ص ٩٠، حققه وقدم له: محمد

المختار العبيدي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة.

حفظها" أن كانت من حظّ الغريب، ومن أمثلة تركيزهم على تلك الأوزان الصيغية (أفعل التفضيل): (وأما عدله: فقال أكثر النحويين: إنه معدول الألف واللام، لأن الأصل في أفعل التفضيل أن لا يجمع إلا مقروناً بهما كالكبر والصغر فعدل عن أصله، وأعطي من الجمعية مجرداً ما لا يعطي غيره إلا مقروناً، فهذا عدل الألف واللام لفظاً، ثم عدل عن معناهما، لأن الموصوف به لا يكون إلا نكرة، وكان حقه إذا عدل عن لفظها أن ينوي معناها مع زيادة، كما نوى معنى اثنين في (مثنى)).^(١)

ومن أمثلة تركيزهم على تلك الأوزان الصيغية أيضاً (الصفة المشبهة باسم الفاعل مثلاً): (هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه، ولم تقوَ أن تعمل عمل الفاعل لأنها ليست في معنى الفعل المضارع، وإنما شبّهت بالفاعل فيما عملت فيه.

وما تعمل فيه معلوم، إنما تعمل فيما كان من سببها معرفاً بالألف واللام أو نكرة، لا تجاوز هذا؛ لأنه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه).^(٢)

إن بعضاً من أهمية معجم المستغرب في موسوعة المستكشف تكمن في جرده الاستقرائي للأوزان الأكثر غرابة، ولكنها أوزان يمكن أن تكون أوزاناً صيغية، تضاف إلى الأوزان الصيغية المعروفة، ولئن كنت لا أنوي في هذه المرحلة من البحث أن أقترح صيغاً جديدة لهذه الأوزان، فإنني أرى أنه

١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للإمام جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٨١، تحقيق

وشرح: أ.عبدالسلام محمد هارون و د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

٢. الكتاب: كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ج ١، ص ١٩٤، تحقيق وشرح:

عبدالسلام محمد هارون، دار القلم، ١٩٦٦.

يجدر بنا أن نتأملها بوصفها الجانب الآخر من أوزان العربية المتكلم عنها
لماماً في كتب النحو والصرف والمسكوت عنها بما تمثله من ثقل لغوي
واسع في اللغة العربية (تسعة وسبعين وزناً في موسوعة المستكشف)، وتمثيلاً
لهذه الأمثال أورد النموذجين الآتيين:

أ- الوزن المستغرب الخامس عشر: الفُئْعَلُ^(١)

الخصائص الصوتية	الدلالة	الاسم	الرقم العددي للمادة
الطول والتنافر	اليابس من كلِّ شيءٍ	الخُنْجُبُ:	(١)
الطول والتنافر والبداءة	المُجْتَمِعُ الخَلْقِ، وحَشْفَةُ الرَّجُلِ	الكُنْثُرُ:	(٢)
الطول والتنافر	القَصِيرُ اللَّحِيمُ	العُنْبُطُ:	(٣)
"	الأحمقُ	الخُنْفُغُ:	(٤)
"	الحِمَارُ الصَّغِيرُ الرَّاسِ	الصُّنْتُغُ:	(٥)
"	التَّعَامُ الصُّلْبُ الرَّاسِ	الصُّنْتُغُ:	(٦)
"	الدَّيُّوتُ	الفُنْدُغُ:	(٧)
"	القَصِيرُ الخَسِيسُ، والفَارَةُ	الفُنْفُغُ:	(٨)
"	القَصِيرُ	الكُنْتُغُ:	(٩)

١. موسوعة المستكشف ص ١٨٦١ إلى ٢٠٠٦.

"	شِدَّةُ الْجُوعِ	الهُنْبَعُ:	(١٠)
"	اليابسُ هزالاً، والقصيرُ المتداحلُ	العُنْجَفُ:	(١١)
"	البخيلُ الضيقُ	الخُنْبِقُ:	(١٢)
"	الأحمقُ	النُّعْبِقُ:	(١٣)
"	الوصيفُ من الغلمانِ	الهُنْبِقُ:	(١٤)
"	تَيْسٌ إِذَا مَشَى تَرَجَّحَ لَحْمُهُ سِمْنًا	الدُّنْدُكُ:	(١٥)
"	قَدَحٌ غَلِيظٌ مِنْ خَشَبٍ	الجُنْبِلُ:	(١٦)
"	بَقْلَةٌ كَالهَلِيُونِ، تُؤْكَلُ مَسْلُوقَةً	الجُنْجُلُ:	(١٧)
"	الداهي المُنْكَرُ	الصُّنْبِلُ:	(١٨)
الطول والتنافر والبذاءة	البَطْرُ	العُنْبِلُ:	(١٩)
"	الصلب الشديدُ، والبَطْرُ، لُغَةٌ فِي العُنْبِلِ	العُنْتَلُ:	(٢٠)
الطول والتنافر	الشيخُ إِذَا انْحَسَرَ لَحْمُهُ، وَبَدَتْ عِظَامُهُ	العُنْجُلُ:	(٢١)
"	عَنَاقُ الْأَرْضِ	العُنْجُلُ:	(٢٢)

"	عَنَاقُ الْأَرْضِ	الْفُنْجُلُ:	(٢٣)
"	العَيْدُ	الْفُنْجُلُ:	(٢٤)
"	الصُّلْبُ الشَّدِيدُ	الْكُنْبُلُ:	(٢٥)

ب- الوزن المستغرب الثالث والعشرون: الفَعَالِلُ

الخصائص الصوتية	الدلالة	الاسم	الرقم العددي
الطول والتنافر	الجَمَلُ الشَّدِيدُ	الجَلَاغِدُ:	(١)
"	الرَّجُلُ الصَّخْمُ، والكثيرُ الصَّيَّاحِ..	الدُّبَادِبُ:	(٢)
"	المُعَقَّلُ	العُنَافِرُ:	(٣)
"	كثيرُ النَّبْتِ والماءِ	مَكَانُ عُضَارِبٍ:	(٤)
"	السَّرِيعُ	الدُّلُّ امِثُ:	(٥)
"	الصُّلْبُ الشَّدِيدُ، أو الصَّخْمُ السَّمِينُ	العُضَافِجُ:	(٦)
"	الصَّخْمُ السَّمِينُ	العُمَاهِجُ:	(٧)
"	الكثيرُ من كُلِّ شَيْءٍ، والسَّمِينُ المُمْتَلِئُ، والمُكْتَنِزُ من السَّنَابِلِ	الْكُنَافِجُ:	(٨)
"	الصَّوْتُ المُنْدَارِكُ	الهُزَامِجُ:	(٩)
"	الطَوِيلُ	الجَلَادِجُ:	(١٠)
"	الخَالِصُ	الصُّمَارِجُ:	(١١)
"	الأَسَدُ	الصُّمَادِجُ:	(١٢)
"	المُضَبَّرُ الخَلْقِ، المُؤَنَّقُ	الصُّبَارِجُ:	(١٣)

"	اللَّبَنُ الخَائِرُ	العُجَالِدُ:	(١٤)
"	حَهْمٌ، صَخْمُ الوَجْهِ، قَبِيحٌ	رَجُلٌ كُنَابِدٌ:	(١٥)
"	الصَّخْمُ	الجُحَاشِرُ:	(١٦)
"	السهلُ من الأرضِ، والجَمَلُ الكثيرُ اللحمِ	الدُّمَائِرُ:	(١٧)
"	البَطِينُ	الطُّحَامِرُ:	(١٨)
"	الأسدُ	العَدَائِرُ:	(١٩)
"	الشريفُ	العِرَاعِرُ:	(٢٠)
"	الشديدُ	الثَّنَاصِرُ:	(٢١)
"	الصَّخْمُ، والقَصِيرُ، والصُّلْبُ الشديدُ	الكُمَاتِرُ:	(٢٢)
"	الباطِلُ	المُرَامِرُ:	(٢٣)
"	مُنَعَّمٌ	رجلٌ هُدَاكِرٌ:	(٢٤)
"	الصَّخْمُ العظيمُ	الجُرَافِرُ:	(٢٥)
الطول والتنافر	الشديدُ، والأسدُ، والجريءُ المقْدَامُ	الجُمَارِسُ:	(٢٦)
"	الشديدُ، والأسدُ	الجُمَارِسُ:	(٢٧)
"	الحديثُ الرقيقُ، والكذبُ	الجُخْلَاسُ:	(٢٨)
"	الكَرِيهُ المَنْظَرُ، والأسدُ	الجُخْنَابِسُ:	(٢٩)
"	الأسدُ	الجُخْنَابِسُ:	(٣٠)
"	الأسودُ الصَّخْمُ	الدُّخَامِسُ:	(٣١)
"	الصَّخْمُ الشديدُ من الرجالِ والإيبلِ	الدُّرَانِسُ:	(٣٢)
"	الأسدُ	الدُّمَاجِسُ:	(٣٣)

"	السَّيِّئُ الْخُلُقِ	الدَّنَافِسُ:	(٣٤)
"	الشُّجَاعُ	الرُّمَاحِسُ:	(٣٥)
"	مَا كَثُرَ مِنْ بَيْبَسٍ	العُدَامِسُ:	(٣٦)
"	الكَثِيرُ مِنَ الْإِيلِ	العُكَابِسُ:	(٣٧)
"	الشُّجَاعُ	القُدَاحِسُ:	(٣٨)
"	العَظِيمُ الصَّخْمُ	الدُّرَافِسُ:	(٣٩)
"	الْأَسَدُ الشَّدِيدُ الْعَلِيظُ	الْفُرَافِسُ:	(٤٠)
"	التَّقِيلُ الْوَحِمِ	الجُرَافِسُ:	(٤١)
"	التَّقِيلُ الْوَحِمِ	الجُلَاهِضُ:	(٤٢)
"	ثَقِيلٌ وَخَمٌ	رَجُلٌ غَلَامِضٌ:	(٤٣)
"	خَاشِرٌ نَخِينٌ	عُنَّالِطٌ:	(٤٤)
"	خَاشِرٌ نَخِينٌ	لَيْبٌ عُجَالِطٌ:	(٤٥)
"	الْفَرَسُ	الهُطَاهِطُ:	(٤٦)
"	الْبَحِيلُ الْمُسَمَّخُ	الْخُضَارُغُ:	(٤٧)
"	اللَّيِّمُ الْحَسِيمُ	الْهَالِيعُ:	(٤٨)
"	الجَافِي، الْحَسِيمُ مِنَ النَّاسِ وَالْإِيلِ	الْجُنَادِفُ:	(٤٩)
"	الْأَسَدُ وَالَّذِي يُنْذِرُ قُدَّامَهُ	الْفُرَانِقُ:	(٥٠)
"	الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ الْخُلُقِ	الْحُبَاجِلُ:	(٥١)
الطول والتنافر والبذاءة	الدَّكْرُ	السُّحَادِلُ:	(٥٢)
الطول والتنافر	الموت، والداء العُضَالُ	الطُّلَاطِلُ:	(٥٣)
"	الرَّجُلُ الْمُنْطَبِرُ، وَالْعَلِيظُ الشَّقَمَةُ	الْخُثَارِمُ:	(٥٤)
"	العَضْبَانُ	الطُّحَارِمُ:	(٥٥)
"	النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ الْجَلْدَةُ، وَرَفَاهِيَةُ	العُفَاهِمُ:	(٥٦)

	العيش، والعدو الشديد		
"	المنفد، والذي ليس بصريح النسب	العجاهن:	(٥٧)
"	الناقة القوية الجلد	العفاهن:	(٥٨)

خاتمة

بعد استعراضنا للطريقة المنهجية الجديدة التي اتبعتها في تألّيفي لموسوعة المستكشف، وإثباتي لنماذج من المعاجم الستة المؤلفة لهذه الموسوعة (معجم الحقول الدلالية والمعجم الصوتي ومعجم المتقارب الصوتي ومعجم الشواهد ومعجم المستغرب) يمكن أن أستنتج ما يأتي:

- إن اللغة العربية لا بد أن تواجه العصر بتقانة معجمية جديدة تعتمد على تراثها المعجمي الزاخر وتفتح على الرافد التجديدي ممثلاً في تيار المعجمية العربية، والتيارات المعجمية الأوروبية الحديثة.

- لعله آن الأوان أن تستكشف الطاقات الحقيقية للفصحى المتمثلة في ثراء معجمها الدلالي، (ليس من خلال التنظير الإنشائي العام) وإنما بلغة الأرقام ودقة الأوصاف وجزئية التفاصيل (هذا ما سعت إلى تحقيق جزء منه موسوعة المستكشف).

- من الواجب التفكير الجاد والنظرة العميقة إلى البنية الصوتية والصرفية والدلالية للغة العربية، انطلاقاً مما بَجَسْتُهُ ذخائرنا اللغوية التراثية، وما يمكن أن يُجِدَّهُ بحث لغوي يَمُتُّ إلى تَلِيد اللغة ويرنو إلى طريف التجديد في قضايا بالغة الأهمية مثل بناء منظومة صوتية معيارية للنطق الصحيح لحروف العربية، واستكشاف كُنْهِ الكَنْزِ الدلالي للفصحى، من خلال تعريف الباحثين وأوساط القراء والمهتمين بالمنظومة الدلالية للحقل الدلالي العربي (ليس من خلال وَهْمِ الاكتفاء التعبيري أو اجتزاء بعض عناوين الحقل الدلالي، وإنما

من خلال منح القارئِ فرصةً استكشاف هذا الحقل الدلالي، ولعمري_ إن ذلك أشبه ما يكون باستكشاف الحقل النطقي) لما يترتب على ذلك من نتائج علمية وأدبية وتعبيرية لا تحصى ولا تعد على التعريف بذخيرة اللغة العربية الدلالية (وهذا ما سعت موسوعة "المستكشف" إلى بلوغ بعض مناحيه بلغة الأرقام وبمنهج التصنيف والترتيب والتبويب).

- ما أكثر ما وُصِفَت اللغة العربية أنها لغة اشتقاق ومرونة توليدية لا تضاهي، ولكن العربية تحتاج إلى ألا نقف عند المطارحات النحوية والصرفية التي تناهت إليها عقول علمائنا القدامى، وإنما يجب أن نبني على تلك المطارحات والقواعد والتصورات منظومة جديدة تستمسك بثوابت اللغة، وتضيف إليها من أعمدة التجديد (في الأوزان الصرفية مثلاً) يمكن التفكير ملياً في التسعة والسبعين وزناً التي وردت في موسوعة المستكشف بوصفها أوزاناً غير صيغية، فلم لا نحاول أن ندرجها أو نبدع لها أوزاناً صيغية جديدة خاصة أنها قائمة على استقرار واسع للمادة اللغوية).

- تناول اللغويون العرب القدامى التقارب الصوتي، واكتفوا بإيراد نزر من الأمثلة له، وإن كانت بحارٍ نظرياتهم أوسع من أوْشالٍ تطبيقاتهم؛ لذا سعت موسوعة "المستكشف" أن تتقفى في بطون المعاجم العربية (القاموس المحيط نموذجاً) هذا التقارب الصوتي، لتقدم جزءاً كبيراً من مادته مجدولةً مصنفةً مرتبةً إلى القارئ، ليقوم القارئ نفسه هذه الظاهرة، ولتكون مهاداً بحثياً يعود إليه الباحثون والمهتمون ليرتبوا نتائج بحوثهم الصوتية والدلالية

والصرفية على أساس معطيات رقمية محددة، وليس على تخمينات وافتراضات مبنية على اليسير من الأمثلة.

- تخلو المكتبة العربية _ حتى كتابة هذا البحث _ من أي معجم تاريخي (نشوءي) يؤرخ تطور دلالات اللغة العربية منذ أقدم عصورها حتى اليوم، على الرغم من عدة مشاريع من مؤسسات وأفراد للوصول إلى هدف تزويد اللغة العربية بهذا المعجم المنتظر؛ ولأن هذا النوع من المشاريع، لا يمكن أن يكون بين عشية وضحاها (إذ اقتضى تأليف المعاجم التاريخية لبعض اللغات الأوروبية عشرات الأعوام مثل معجم أكسفورد التاريخي الإنجليزي، ومعجم روبير الفرنسي، ومعجم اللغة الإيطالية التاريخي... إلخ)، لذا بادرت في موسوعة "المستكشف" إلى ترتيب الأولويات والسعي إلى الممكن (فصنفت زهاء ثلاثة آلاف اصطلاح بشواهدا منذ نزول القرآن الكريم حتى اليوم، جمعت من المختلف والمؤتلف من مجمل الثقافة العربية الإسلامية أمشاجاً متتبعاً في ذلك بعض المراحل الأساسية في التطور الدلالي للألفاظ المُستشَهَد بها، قبل أن يُسَلِّمَهَا هذا التتبع إلى مآلها الاستعمالي الراهن، واسماً إياه (بعد أن كان غفلاً من كل وسم) بمياسم ذلك التطور الدلالي عبر بعض عصور اللغة العربية المعروفة.

- يرى بعض الباحثين (أحمد عبدالغفور عطار محقق صحاح الجوهري) أنَّنا لا نستعمل من عشرات آلاف المواد اللغوية إلا ما يكاد يقارب العشرة آلاف مادة فقط، لقد شخص جزءاً من الداء (وهو الفقر الاستعمالي للغة

العربية المعاصرة، ولكنه لم يقدم الدواء) واجتهاداً مني وإسهاماً متواضعاً في التغلب على هذه الهوة السحيقة بين غنى العربية معجماً وفقر الفصحى المعاصرة استعمالاً، اجتهدتُ في تحديد آلاف الثغرات الاستعمالية واصفاً الثغرة ذاتها ومقترحاً الحل اللغوي المناسب لتعويضها.

وبعد فإنني لا أدعي أنني بلغت ما أريد في سبيل خدمة هذه اللغة التي رَضَعَتْ لِبَانِهَا وَتَفَيَّأَتْ أَفْنَانَهَا مِنْذُ غُضِّ الشَّبَابِ، ولكنني لم آلُ جهداً في مصالحة ضميري حتى لا يُعْنِتَنِي لوماً بالتقصير في حقها.

مصادر الدراسة ومراجعها

١. الإحصاء التطبيقي الحديث والاحتمال: للدكتور حلمي فضل كتانة، جامعة قطر، قسم الرياضيات.
٢. الإحصاء: للباحث في التربية والعلوم الانسانية، للدكتورين: أحمد سليمان عودة، وخليل يوسف الخليلي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
٣. أساس البلاغة: للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الأستاذين: عبدالرحيم محمود، وأمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.
٤. الأصوات اللغوية: للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، ١٩٧١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٥. الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الناشر مؤسسة الخانجي بمصر، مطبعة السنة المحمدية.
٦. تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة: للدكتور صابر الحباشة، الطبعة الأولى، ٢٠١١، الحامد.
٧. الجاسوس على القاموس: لأحمد فارس الشدياق، المكتبة الكويتية الثقافية، الكويت.

٨. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، الجزء الثاني، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر.
٩. دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس (باستخدام الكمبيوتر): للدكتورين: علي حلمي موسى، وعبدالصبور شاهين، مطبوعات جامعة الكويت.
١٠. الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع فهارس شاملة): لمحمد ابن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان.
١١. سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق لجنة من الأساتذة، الجزء الأول، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٤.
١٢. علم الأصوات بين القدماء والمحدثين: للدكتور علي حسن مزبان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا.
١٣. علم الدلالة: للدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، عالم الكتب، القاهرة.
١٤. غريب القرآن: لحبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، نص المحاوراة التي دارت بفناء الكعبة بين نافع ابن الأزرق وابن

عباس، ونقلها السيوطي في الاتقان، عرض وتقديم وتحقيق محمد ابراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥. الغريب المصنف: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، الجزء الأول، حققه وقَدَّم له محمد المختار العبيدي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة.

١٦. الفائق في غريب الحديث: للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الجزء الأول، تحقيق على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٧. فقه اللغة في الكتب العربية: للدكتور عبده الراجحي، بدون تاريخ.

١٨. فقه اللغة: للإمام أبي منصور الثعالبي، الدار العربية للكتاب، بدون تاريخ.

١٩. فقه اللغة: للدكتور علي عبدالواحد وافي، الطبعة الثامنة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

٢٠. في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية): للدكتور غالب فاضل المطلبي.

٢١. القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروز آبادي، الجزء الأول، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٢. كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها: لأبي عبدالله محمد بن زياد الأعرابي، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، مكتبة النهضة المصرية.
٢٣. كتاب الأفعال: لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، مراجعة: د. محمد مهدي علام، الجزء الأول، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
٢٤. الكتاب كتاب سيويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الجزء الأول، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار القلم ١٩٦٦.
٢٥. اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية): للدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء/المغرب، منشورات عويدات، بيروت/باريس.
٢٦. اللغة عند الطفل تطورها ومشاكلها: إعداد الدكتورة ليلي أحمد كرم الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٢٧. مبادئ اللسانيات العامة: تأليف أندريه مارتينييه، ترجمة الدكتور أحمد الحموي، إشراف الدكتورين: عبدالرحمن الحاج وفهد عكام، المطبعة الجديدة، دمشق.
٢٨. مثلثات قُطرب (تحقيق ودراسة ألسنية): للدكتور رضا السويسي، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس.

٢٩. المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي واللغوي الأندلسي (ابن سيده): تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، الجزء الأول، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
٣١. المعاجم اللغوية العربية (بداؤها وتطورها): للدكتور إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت.
٣٢. المعجم العربي نشأته وتطوره: للدكتور حسين نصار، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٩٦٨.
٣٣. المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، الجزء الأول، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
٣٤. مقدمة الصحاح: تأليف أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
٣٥. ملاحظات حول التطور والواقع والتحديات في المجال الدلالي: للدكتور إدريس ولد عتيه، مجلدات المؤتمر الثاني للغة العربية، تاريخ ٧-١٠ مايو ٢٠١٣ في دبي، كتاب المؤتمر، المجلد الثاني.
٣٦. موسوعة المستكشف: للدكتور إدريس ولد عتيه، نشرتها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، عام ٢٠١١، بالرباط - المغرب.

٣٧. نظم الغريب في اللغة: لعيسى بن إبراهيم بن عبدالله الربيعي الوحاظي الحميري، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي، دار المأمون للتراث دمشق، بيروت.

٣٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للإمام جلال لدين السيوطي، الجزء الأول، تحقيق وشرح أ.عبدالسلام محمد هارون و د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية- الكويت.